منتدى مجال
سياسي - اجتماعي - استشاري

هل ستنجح روسيا في تحقيق اختراق في ملف اليمن؟

منتدى مجال
سياسي - اجتماعي - استشاري

هل ستنجح روسيا في تحقيق اختراقٍ في ملفِ اليمـــن؟

ورقـة مقـــدمة مـن منتـــدى مجـــال

صفـــر 1444هـ / سبتمـبر 2022م

https://majalforums.com
info@majalforums.com
ahmed@majalforums.com
00967775775774

تصـدرت روسـيا المشـهدَ الإقليمـي والـدولي مؤخـرًا، كلاعـبٍ رئيـسيٍّ مهـمٍ في المشـهدِ الجيوسـياسي، وكقـوةٍ عظمـى لهـا حضورُهـا ودورُهـا الفاعلـين في تغيـيرِ موازيـن القـوى إسـتراتيجيًّا عـلى المسـتوى الـدولي؛ حيـث سـاهمت في التأسـيسِ لمرحلـةٍ جديـدةٍ متعـددةِ الأقطـاب. وقـد مثلـت الحـربُ الأوكرانيـة نقطـةَ التحـولِ في سياسـيةِ وتحـركاتِ روسـيا لاسـتعادةِ نفوذِهـا وحضورِهـا في المنطقـةِ والعـالمِ كقـوةٍ دوليَّـة في مواجهـةِ أمريـكا التـي لم تعـد هـي الفاعـلَ الوحيـدَ عـلى السـاحةِ الإقليميَّـة والدوليَّـة.

وفي ظـلِّ التحـولاتِ الإسـتراتيجيَّة، شـهدت منطقـةُ الـشرقِ الأوسـطِ حـراكًا متناميًا لروسـيا عـلى مختلـف الأصعـدةِ السياسـيَّةِ والدبلوماسـيَّةِ والاقتصاديَّـة والعسـكريَّةِ، مـن الحضـورِ العسـكري عـلى الأرض إلى الانخـراط شـبه المؤثـرِ كليًّـا في مختلـف القضايـا والملفـات في المنطقـة العربيـة، ومـن ذلـك ملـف «الـصراع في اليمـن» مـن حيـث قيـادة الجهـود الإقليميَّـة والأمميَّـة للوصـول إلى «تسـوية سياسـية شـاملة».

تـأتي مقاربـةُ روسـيا للـصراعِ في اليمـن، انطلاقًـا مـن تأثـير الأخـير عـلى إمـدادات الطاقـة، وأمـن الملاحـة البحريَّـة العالميَّـة، مـن قـدرةِ موسـكو عـلى التحركِ الـدولي الفاعـلِ في هـذا الملـف، وأيضًـا إلى العلاقـاتِ الوثيقـةِ مـع مختلـفِ الأطراف؛ نتيجـةَ حيادِهـا وعـدمِ انخراطِهـا في الحـربِ عـلى اليمـن، بالإضافـة إلى أنَّ موسـكو أصبحـت قبلـةَ الأطـرافِ المتصارعـةِ؛ حيـث يُعَـوّل عليهـا القيـام بـدورٍ حاسـمٍ في هـذا الجانـب.

وعـلى ضـوءِ مـا سـبق، يُسـلِّطُ «منتـدى مجـال» في هـذه الورقـةِ الضـوءَ عـلى أسـبابِ عـودةِ الـدبِّ الـروسي إلى منطقـةِ الـشرق الأوسـط، وتأثـير هـذه العـودة عـلى خارطـة التحالفـات وموازيـن القـوى بالمنطقـة، ومـا هـو الـدور الـذي سـتلعبه روسـيا في الملـف اليمنـي، وهـل سـتتمكن موسـكو مـن تحقيـق اخـتراق في واحـدٍ مـن أكـثر الملفـاتِ تشـابكًا وخطـورةً في الـشرق الأوسـط والعـالم.

مقـــدمة

بعـد تفكيـك (الاتحـاد السـوفيتي) عمـلَ الرئيـسُ «فلاديمـير بوتـين» عـلى إعـادةِ بنـاءِ روسـيا، ليـس كدولـةٍ قويـةٍ؛ وإنمـا كإمبراطوريـةٍ تمـارسُ دورَهـا التاريخـي حيـالَ نفسـها ومحيطهـا الإقليمـي والـدولي؛ وانطلاقًـا مـن هـذه الفكـرةِ اسـتطاعَ «بوتـين» أن يقيـمَ روسـيا مـن عثرتهـا التـي امتـدت مـن 1991م عقيـب تفـككِ الإتحـاد السـوفيتي إلى 1999م.

تـولَّى، إذنْ، «بوتـين» المسـئوليةَ وهـو يـدركُ درسَ التاريخ بالنسـبة، الذي يقـول: «إنه لا معنـى لروسـيا دون أن تكـونَ إمبراطوريـة». فروسـيا، وفقًـا للأهـداف الإسـتراتيجية الروسـية المتمثلـة في: أولًا: الجغرافيـا السياسـية، وثانيًـا: العراقـة القوميَّـة، وثالثًـا: مقدراتهـا الطبيعيـة وقدراتهـا المتنوعة، لا يمكـن إلا أن تكون إمبراطوريةً تتسـمُ بالوحدةِ الحضاريَّـةِ والسياسـيَّة، كونهـا هـي الصيغـةُ الوحيـدةُ للوجـودِ اللائـقِ والطبيعـي للشـعبِ الـروسي، وعـلى أنهـا الإمكانيَّـة الوحيـدة للوصـول برسـالته التاريخيَّـة والحضاريَّـة إلى أبعـد مداهـا... وعليـه، انطلـق «بوتـين» منـذ 2000م يؤسـس للإمبراطوريَّـةِ الروسـيَّةِ الجديـدةِ، التـي تعـدُّ الثالثـة عـلى مـدى تاريخهـا كإمبراطوريـةٍ تنطلـقُ مـن «الدولـة ــ الأمـة»، وتتجـاوز الدولـةَ الإقليميَّـةَ إلى مـا هـو أبعـد مـن ذلـك بكثـير، وتنطلـق إلى العـالم الجديـد عـلى أسـسٍ حضاريـةٍ جيوبوليتيكيـةٍ جديـدة[1].

لم يسـع «بوتـين» إلى إحيـاءِ (الاتحـاد السـوفيتي)، القديـم؛ لأنـه كان يـدركُ أنـه «مـن السـذاجةِ التفكيـرُ بترميـمِ أو نسـخِ مـا بـات ماضيًـا في التاريـخ» ... فعمـل عـلى إعـادةِ ترتيـبِ البيـتِ الـروسي الداخـلي، ومـن ثـم كان التحـركُ الـروسي تجـاه محيطـه الأوروبي الآسـيوي مـن خـلالِ مجموعـةٍ مـن الاتفاقـات والتحالفـات والمعاهـدات والصياغـات المؤسسـية: الاقتصاديـة، والأمنيـة، والعسـكرية، والسياسـية المتنوعـة؛ ثـم التمـددُ خـارجَ أوراسـيا إلى الأمريكيتـين، إضافـةً إلى إفريقيـا والـشرقِ الأوسـط. وقـد كانـت روسـيا بوتـين، في كل مـا سـبق، تؤكـدُ عـلى ضرورةِ بلـورةِ نظـامٍ عالمـيٍّ جديـدٍ متعـددِ الأقطـابِ والمراكـز، ذلـك لأنَّ النظـامَ الأحـادي القطبيـة لم يعـد صالحًـا حسـب مـا صرَّحَ بـه «بوتـين» نفسـه بوضوحٍ في (مؤتمـر ميونيخ للأمـن 2007م). وهكـذا تبلور المشـهدُ الحـالي الـذي يعكـس تراجعًـا غربيًّـا أمـامَ الـروسِ القادمـين كقـوةٍ إمبراطوريةٍ تسـتمد قوتَهـا مـما يمكـن أن نطلـقَ عليـه «ثلاثيَّـة القوميَّـة والطاقـة والقـوة»[2].

حـرصَ الرئيـسُ «بوتـين» عـلى إعـادةِ أمجـادِ القيـاصرة، مـن خـلالِ اسـتراتيجياتٍ قائمـةٍ عـلى ثوابـتِ تُرَكِّـزُ عـلى النهـوضِ بالاقتصـادِ القائـمِ عـلى الاحتيـاطِ الضخـمِ مـن الغـازِ، والسـعي إلى عـالمٍ متعـدّدِ الأقطـاب، وتكويـنِ تحالفـاتٍ إقليميَّـةٍ ودوليَّـة.

تميـزت السياسـةُ الخارجيـةُ الجديـدةُ لروسـيا بــ «البرغماتيـة»، وذلـك مـن خـلالِ إعطـاءِ الأولويـةِ للمصالـحِ القوميَّـة، وتغليـبِ النظـرةِ الواقعيَّـة، وإيجـادِ تأثـيرٍ في مجالهـا الإقليمـي كقـوةٍ عالميَّـةٍ، وتعزيـزِ دورهـا في عـالمٍ متعـدِّدِ الأقطـاب لا يخضـع لهيمنـةِ أمريـكا والغـرب، إضافـة إلى اسـتعادةِ دورهـا في آسـيا والـشرقِ الأوسـط لتصبحَ قـوةً عالميَّـةً وقطبًـا دوليًّـا؛ لمـا تتمتـع بـه مـن مقومـاتٍ تاريخيَّـةٍ وجغرافيَّـةٍ وعسـكريَّةٍ واقتصاديـة.

تمتلـك (روسـيا) كلَ المـؤشراتِ التقليديَّـة وغـيرِ التقليديَّـة التـي تؤهلهـا لأن تكـون قـوةً عظمـى؛ حيـث أصبحـت قـوةً كـبرى في مجـالِ الطاقـة، وتمتلـك اقتصـادًا قويًّـا ومتنوعًـا، وتمتلـك القـوةَ الصلبـة بمـا فيهـا الأسـلحةُ النوويَّـة والترسـانةُ الصاروخيَّـة بعيـدة المـدى. ونظـرًا لأنهـا تتميَّـزُ بعلاقـاتٍ مـع مختلـفِ الـدول، فـإنَّ اسـتخدامها الجيِّـد للقـوةِ الناعمـةِ وقدرتهـا عـلى تحقيـقِ أهدافهـا دونَ ممارسـةِ العنـف، قـد سـاهم في فـرضِ نفسـها كنمـوذجٍ ناجـحٍ ـ كعامـلٍ مؤثـرٍ مسـتمدٍ مـن وحـي ثقافتهـا وأفكارهـا ـ في سياسـتها لـدى الـدول الأخـرى.

وفي هـذا الصـدد، شـهدت السـاحةُ الدوليَّـة اسـتفاقةً للـماردِ الـروسي مـن خـلالِ الـدورِ الـذي بـدأتْ ملامحُـه في (جورجيـا)، ثـم تطـور في شرقِ (أوكرانيـا والقـرم)، وأصبـح أكـثرَ وضوحًـا في (سـوريا)، وصـولًا إلى ظهـور بشـائر امتـداده مـع حـراك (بيلاروسـيا) صيـف 2020م. ولا شـك في أن الـدورَ الـروسي كان قـد ذهـب بعيـدًا بظهـوره القـوي والحاسـم في منطقـةِ الـشرق الأوسـط، الأمـر الـذي ظهـر جليًّـا في التدخـلِ العسـكري والديبلومـاسي في «الأزمـة السـورية». وقـد برهنـت روسـيا في تدخلهـا عـن نيتهـا في تثبيـتِ اسـتراتيجيةٍ قديمـةٍ - جديـدةٍ تدشـن عودتَهـا الرسـميَّة إلى السـاحةِ الدوليَّـة كاسرة بذلـك مـع شركائهـا «الأحاديـة القطبيَّـة» التـي سـادت لفـترة مـن الزمـن[3].

تعمـل (روسـيا) عـلى عرقلـةِ جهـودِ أمريـكا في توسـيعِ هيمنتِهـا في الـشرقِ الأوسـط، وإعـادةِ هيكلـةِ النِّظـامِ الإقليمـي، مـن خـلالِ انخـراطِ (موسـكو) في المنطقـةِ ودخولِهـا

بقـوةٍ في مختلـفِ الملفـاتِ الشـائكةِ لتغيـيرِ خارطـةِ التحالفـاتِ وقلـبِ الـشَرَاكات الاسـتراتيجيةِ في المنطقـة.

يمكننـا القـولُ أنَّ مـن البديهيـاتِ في السياسـةِ أن العلاقـاتِ الدوليَّـة كغيرهـا مـن العلاقـات الإنسـانيَّة، تتصـفُ بالديناميكيـةِ والتغيـيرِ؛ فـلا يمكننـا الجـزمُ المطلـق بـأي ثابـتٍ في السياسـة. وانطلاقًـا مـن فهمنـا لهـذه الأُسـسِ يمكننـا تفسـيرَ وفهـمَ التغـير الـذي تشـهده العلاقـاتُ بـين دولِ المنطقـة، وهـي تغـيراتٌ بعضهـا تقودهـا المصلحـة، والبعـض الآخـر تفرضهـا التوازنـاتُ والمتغـيراتُ عـلى المسـتوى الـدولي.

سياسية روسيا في الشرق الأوسط

تحتـل منطقـةُ الـشرقِ الأوسـطِ مكانـةً جيوسياسـيَّةً في السياسـةِ الخارجيَّـة الروسـيَّة، خصوصًـا بعـد المحـاولات المسـتمرَّةِ مـن الـدولِ الغربيَّـة وفي مقدِّمتهـا (أمريـكا وحلـف الناتـو) عـلى إضعـافِ موسـكو ومنعهـا مـن اسـتعادة مكانتهـا في «النظـام الـدولي»؛ وهـذا مـا تعمَّقـت في إبـرازه «وثيقـةُ الأمـنِ القومـي الـروسي الجديـدة». ومـن هنـا، تركَّـزت السـلوكيَّاتُ الخارجيَّـةُ الروسـيَّةُ في المنطقـةِ باتجـاه دولِ «محـور الممانعـة»، وفي مقدمتهـا (سـوريا وإيـران)، لتخـترق سياسـةَ العـزلِ المطبَّقـةِ ضدهـا[4].

وتزايـدت أهميـةُ هـذه المنطقـةِ ـ بالنسـبة لموسـكو ـ في ظـلِّ سـباقِ القـوى الدوليَّـة والإقليميَّـة لإقامـةِ قواعـدَ عسـكريةٍ في «منطقـةِ البحـر الأحمـر»، وتعزيـز تواجدهـا عـلى خطـوطِ الملاحـةِ البحريَّـةِ العالميَّـة، خاصـةً بعـد «الحـرب الأوكرانيـة»، التـي ألقـت بضلالهـا عـلى أمـنِ الطاقـةِ العالمـي وزادت مـن حِـدَّةِ التنافـسِ الـدولي.

اتبعـت روسـيا نهجًـا مغايـرًا في سياسـتها الخارجيَّـة في منطقـةِ الـشرقِ الأوسـط، وفي تعاملهـا مـع الأزمـات، وحرصِهـا عـلى تعزيـزِ شراكتِهـا مـع دولِ المنطقـةِ بعيـدًا عـن الهيمنـة. ومنـذ مطلـع «رئاسـة بوتـين»، ارتكـزت السياسـةُ الخارجيَّـة الروسـيَّة في الـشرق الأوسـط عـلى اعتبـاراتٍ جيوسياسـيَّة تسـعى إلى تعزيـزِ علاقـاتِ التعـاونِ والتجـارة بـدلًا مـن التركيـز عـلى التأثـيرِ الإيديولوجـي؛ حيـث تميـزت بـ «البراغماتيَّـة والشـفافيَّة»، مـع تجنـبِ التدخـلِ في الشـؤونِ الداخليَّـة للـدول الأخـرى.

لقـد اتسـمت السياسـةُ الخارجيَّـة الروسـيَّة في الـشرق الأوسـط بكونهـا سياسـةً واقعيَّـةً تدعـمُ الأمـنَ والاسـتقرارَ في المنطقـة، مـا جعلهـا محـلَ أعجـابِ الكثـير؛ حيـث

نجحت هذه الدبلوماسيَّةُ في تعزيزِ علاقتها مع دولِ المنطقة العربية، وقدرتها على التعامل مع مختلف الأطراف في نفس الوقت؛ وقد كان النجاح الذي حققته في (سوريا) مصدرَ قوةٍ لها، إذ وفر فرصة ناجحة في توسيع تواجدها في بقيَّة دولِ المنطقة، مساهمة في إرساءِ النِّظامِ العالمي الجديدِ متعدد الأقطاب.

تمكنت (موسكو) من إعادةِ ترتيبِ أوراقها وسياساتها الخارجيَّة تجاه الشرقِ الأوسط؛ حيث اختفت الاعتباراتُ الإيديولوجيَّة، واتجهت نحوَ المصالحِ الاقتصاديَّة؛ فشكلت هذه التحولاتُ جوهرَ السياسةِ الروسيَّة في تعاملها مع الدولِ العربية، مما خولها في أن يكون لها صوتٌ مسموعٌ في مختلفِ الملفات الساخنة كقوةٍ عالميَّة، ومما ساعدها ذلك في أن تمارس دورًا في المنطقة.

ولهذا سعت روسيا إلى مزاحمةِ أمريكا في المنطقة، في: الحصول على جزءٍ من عملياتِ التجارة، والاضطلاعِ بدورٍ مهم في الاستقرارِ الإقليمي. ومع تطور الأحداث، وتعاظم القوة الروسية ونفوذها في المنطقة، ظهرت عناصرُ إضافيةٌ في سياستها تتميز بأنها غير أيديولوجيَّة، استطاعت من خلالها مخاطبةَ جميعِ الأطراف في المنطقة؛ وقد أعطاها ذلك مرونةً في التعاملِ مع ملفاتٍ عديدة، وميزةً تفوقت بها على الغرب، وفقَ نوعٍ من «النفعيَّة البرغماتيَّة» ذات الأمدِ البعيد، مع الالتزامِ بعددٍ قليلٍ من القيودِ السياسيَّة التي يلتزمُ بها الغرب، مما أتاحَ لها أيضًا مرونةً أكبرَ في التعاملِ مع القضايا العربيَّة[5].

عودة الدب الروسي إلى المنطقة

شهدت منطقةُ الشرقِ الأوسط عودةً تدريجيَّة لروسيا من خلالِ إقامةِ علاقاتِ شراكةٍ مع دولِ المنطقة وسعيها إلى ممارسةِ دورٍ فاعلٍ؛ سواء من الناحيَّة السياسيَّة والدبلوماسيَّة، أو من الناحيَّة العسكريَّة؛ ففرضت نفسها على الأرضِ كفاعلٍ رئيسيٍّ يحظى بالثقةِ والقبولِ في المنطقة العربية.

هناك الكثيرُ من العواملِ التي شجعت روسيا على العودةِ بقوةٍ إلى المنطقةِ العربية، منها: تضاؤل دور أمريكا وانسحابها من كثير من بؤرِ الصراع، وتخلي حلفاء واشنطن التقليديين عن أمريكا، والتنامي الاقتصادي الملحوظِ للصين، ناهيك عن الخلافاتِ داخل «حلف الناتو»، بالإضافةِ إلى تداعيات الحربِ في

أوكرانيا والتي لها تأثيراتٌ على الشرق الأوسط دون شك.

تَبَنِّي روسيا لـ «مبدأ عدمِ التدخلِ» في الشؤونِ الداخلية، وسعيها لتعزيزِ علاقاتها مع الدولِ العربيَّة، وإيجادِ شراكة استراتيجية معها، وابتعادها عن الهيمنةِ وعدمِ استغلالها الاختلافاتِ بين الدولِ لتحقيق مصالحها؛ جعل (موسكو) شريكًا مهمًا يحظى بالقبولِ لدى الدولِ العربيَّة؛ لذا تحاولُ روسيا إعادةَ بناءِ علاقاتٍ طويلةِ المدى مع دولِ المنطقةِ بعد سنواتٍ من التراجع.

مُضِي روسيا لتعزيزِ تواجدها في المنطقة يدفعه اطمئنان الرئيس «بوتين» لمواقفِ الدولِ العربيَّة التي تعاني من خلافاتٍ داخليَّة وخارجيَّة تعصفُ بها، وهو ما يحتِّمُ على هذه الدول التوسطُ بموسكو لحلِّها؛ وبالتالي لا يوجد أسبابٌ وجيهة تدفع الدولَ العربيَّةَ من خلال عدمِ التعاونِ مع روسيا إلى عرقلةِ تواجدها في المنطقة.

وبهذا؛ تكون الفرصُ متاحةً تمامًا أمام عودةِ (الروس) إلى منطقةِ الشرق الأوسط من أوسع الأبواب، خاصةً أن هذه الفُرَصَ تتماهى مع إرادةٍ قويَّةٍ وصلبةٍ يتمتع بها «بوتين» تحفِّزه على قلب بعض معادلات التوازنِ الاستراتيجي مع (الولايات المتحدة الأمريكية)، ولم يترك «بوتين» فرصةً أو إجراءً يمكن أن يقومَ به ليخدمَ هدفَه الاستراتيجي في الولوج إلى الشرق الأوسط[6].

وبالتالي، فإنَّ (روسيا) تتبَنَّى مساراتٍ متعددةً لتطويرِ علاقاتها مع الدولِ العربيَّة من خلالِ التعاونِ الاقتصاديِّ والعسكريِّ والأمنيِّ واللوجستي، وبناءِ القواعدِ العسكريَّة، وترتيباتِ الأمن الجماعي.

تعتبر منطقةُ الشرقِ الأوسط من أهمِّ المناطقِ الاستراتيجيَّة في العالم؛ حيثُ تتمتع بأهميةٍ كبيرةٍ في السياسةِ الدوليَّة باعتبارِها قلبَ العالم، وذلك بحكمِ موقعها الجغرافي، وذلك على المستويين «الإقليميِّ والدوليِّ»، ومن الناحيتين «الجيوبوليتيكيَّة والاستراتيجيَّة»؛ والذي جعلها محورَ استقطابٍ للقوى العالميَّةِ في الآونةِ الأخيرةِ، جنبًا إلى جنب مع موقعِها الجغرافي، هو امتلاكُها لمواردِ الطاقةِ في العصرِ الحديث؛ إذ أصبح الشرقُ الأوسط محورًا أساسيًّا من محاورِ الصراعِ والتنافسِ بين القوى الدوليَّة. وأبرز مثال على ذلك، هو التنافسُ الدائرُ بين (الولايات المتحدة الأمريكية) و(روسيا) في (سوريا) بعد 2011م[7].

وقـد تغـيرت المفاهيـمُ بعـد «الحـرب البـاردة»، فحـلَّ «مفهـومُ التنافـسِ» بـين الدولِ بـدلًا مـن «مفهـومِ الـصراع»، ومـن ثـم تغـيرت العلاقـاتُ الأمريكيَّـة الروسـيَّة لتصبـحَ قائمـةً عـلى أسـاسِ «التنافـس» وليـس «الـصراع الأيديولوجـي».

ويُعـرف «التنافـس الـدولي» عـلى أنـه مفهـومٌ سـياسيٌّ يوضِّـحُ حالةً مـن «الاختلافِ» بـين الـدول لا تصـل إلى حالـةِ الـصراع، ولهـا أبعادهـا الاقتصاديَّـة والسياسـيَّة، وذلـك لتحقيـقِ المصالـح والمكانـة، سـواء عـلى المسـتوى الإقليمـي أو الـدولي؛ في حـين يُعتـبر «الـصِّراعُ» أنـه تنافـسٌ بـين طرفـينِ أو أكـثر؛ بحيـث يريـد كلُّ طـرفٍ الحصـولَ عـلى مـا يريـد الحصـولَ عليـه الطـرفُ الآخـر. ومـن الممكـن أن يتحـولَ التنافـسُ إلى صراعٍ دوليٍّ عندمـا تحـاول دولـةٌ دعـمَ مراكزِهـا وتحقيـقِ أهدافهـا عـلى حسـابِ الأطـرافِ الدوليَّـة الأخـرى.

تعيـش الأنظمـةُ في الـشرقِ الأوسـط حالـةً مـن الاسـتقطابِ والتنافـسِ بـين الـشرق والغـرب، الـذي غالبًـا مـا تدفـع المنطقـةُ ثمنَـه. ولعـلَّ المصالحـةُ الخليجيَّـة في «قمـة العـلا» لم تكـن نتيجـةَ مسـارٍ ديناميـكي معقـول؛ وإنمـا بإيعـازٍ غـربي. والأمـرُ نفسُـه ينطبـق عـلى محـاولاتِ (أمريـكا) دمـج (إسرائيـل) في المنطقـة عـبر التطبيـع، وكـذا مسـاعيها لتقريـبِ وجهـاتِ النظـرِ بـين إيـران والسـعودية ومـصر وتركيا...إلـخ. كلُّ هـذه الجهـودِ يمكـن عدُّهـا بمثابـةِ إعـادةِ اصطفـافٍ بهـدف تكويـنِ تحالفـاتٍ مناهضةٍ للـشرق؛ وبحيـث يقطـع «الجانـبُ الغـربي» أمـامَ «الـروس» فرصـةَ تشـكيلِ تحالفـاتٍ ذات معنـى مـع هـذه الأنظمـةِ، باسـتغلالِ الخلافـاتِ بينهـا. فالمنطقـةُ مهمـةٌ في صراعٍ كهـذا، وأكـثرُ أهميـةً للجانـبِ الـروسي؛ حيـثُ تمثِّـلُ الممـرَ الوحيـد لـه إلى البحـارِ المفتوحـة، وهـو مـا يجعلنـا نقـرأ التغيـراتِ التـي تشـهدها المنطقـةُ في ضـوءِ التغيـراتِ عـلى المسـتوى الـدولي في جزئهـا الأكـبر[8].

وفي خِضَـمِ التغـيراتِ الدوليَّـة، لا سـيما بعـد الحـربِ الروسـيَّة الغربيَّـة عـلى الأراضي الأوكرانيَّـة، ومـا أفرزتـه مـن تداعيـاتٍ عـلى النِّظـامِ الـدولي والاقتصـادِ العالمـي؛ جاءت زيـارةُ الرئيـسِ الأمريـكي «بايـدن» إلى المنطقـة. وبحسـب مـا أعلـن الرئيـسُ الأمريـكي في مقالـه الأخـيرِ بصحيفـة الـ (واشـنطن بوسـت) في التاسـع مـن يوليـو 2022م تحت عنـوان «لمـاذا أزور السـعودية؟!»؛ فقـد حـدَّد «بايـدن» عـدةَ أهـدافٍ للزيـارة، منهـا:

ـ يتعـينُ علينـا الانخـراطُ مبـاشرةً مـع (المملكـة العربيـة السـعودية) ودولٍ أخـرى، من

أجلِ ضمان أن تكون (الولايات المتحدة) قويةً وآمنة. ويتابع: «بصفتي رئيسًا، فإن وظيفتي هي الحفاظُ على بلدنا قويًّا وآمنًا.. علينا مواجهةُ «العدوان الروسي»، ووضع أنفسنا في أفضل وضعٍ ممكنٍ للتفوقِ على (الصين)، والعملِ من أجلِ مزيدٍ من الاستقرارِ في مناطقَ أخرى من العالم[9].

ـ تأمينُ مواردِ الطاقةِ والممرات المائية، وهذا ما يؤكِّد الحاجةَ الأمريكيَّة الغربيَّة الماسَّة إلى الموارِدِ الحيويَّة للطاقةِ في منطقةِ الشرق الأوسط، وتحديدًا «السعودية والإمارات». ويرفع «بايدن» شعارًا بأنه يريد «شرق أوسط أكثر أمنًا واستقرارًا»، وهذا ما يفسِّر أن الحرصَ الأمريكي على استمرارِ الهدنةِ في اليمن ليس لسوادِ عيون اليمنيين؛ إنما لتحقيقِ هذا الهدف.

معادلة صنعاء

تدرك صنعاء الحاجةَ الأمريكيَّة الغربيَّة إلى النفطِ السعودي والإماراتي، وكلُ هذه الأطرافِ الدوليَّة والإقليميَّة شريكةٌ بشكلٍ مباشرٍ أو غيرِ مباشرٍ في العدوانِ على اليمن وحصاره منذُ قرابة ثماني سنوات، وهي في الحقيقةِ فرصةٌ ذهبيةٌ لصنعاءَ لتفرضَ شروطَها، ليس بثبيتِ الهدنةِ أو استمرارها أو توسيعها، بل برفعِ الحصارِ كليًّا عن اليمن، ووقفِ العدوان كذلك، ومعالجةِ كلِّ ملفات الحرب.

وعلى صنعاء، في ظلِّ هذا التوقيتِ الدولي الحساس، أن تفرضَ معادلة: «إمَّا أمن للجميع وإمَّا لا أمن»، وهو حقُها الطبيعي؛ إذ أنه من غيرِ المنطقي والمعقول أن يهدِّئ الأمريكي متى شاء، ويصعِّدُ متى شاء!

من المفيدِ التذكيرُ ببعضِ ما جاءَ على لسانِ أصحابِ القرار في صنعاء، فقد أكَّد السيدُ «عبد الملك بدر الدين الحوثي» في كلمةٍ له أمامَ أبناءِ (محافظة حجة) نهاية يونيو المنصرم أنَّ: «إنتاج الصواريخِ المتنوعةِ مستمرٌ ومتحسنٌ ومتطور، ويومًا بعد يوم تكون أكثرَ دقةً وأقوى تدميرًا وفتكًا»، وأضاف أنّ: «الصواريخُ الباليستيَّة البعيدة المدى تصل إلى أي نقطةٍ في بلدانِ تحالفِ العدوان على مستوى الدول المجاورة»[10].

وقبل ذلك بأربعةِ أيام، أكَّد وزيرُ دفاعِ صنعاء اللواء «محمد العاطفي» - خلال لقائه باللجنةِ العسكريَّة الوطنيَّة قبيل الجولةِ الثالثةِ في عمان- أنَّ

القواتِ المسلَّحةَ اليمنيَّة عملت خلال الفترة الماضية على «تحديد وتجديد بنك الأهداف في عمق دول العدوان»، وأنَّ «المخزونَ الاستراتيجي من الصواريخ الاستراتيجية كبيرٌ جدًّا، والمرحلةَ المقبلةَ ستذهل الأعداءَ إن تمادَوا في العدوان والحصار».

المشاريع في المنطقة

منذ ما يقرب من قرنٍ من الزمنِ تعاني منطقةُ الشرق الأوسط من المشاريعِ الخارجيَّة، وحين نتحدثُ عن الشرق الأوسط، فنحنُ نقصد بهذه المنطقةِ بلادَ الشام ومصر التاريخيَّة، ومنطقةَ الخليج العربي، إضافةً إلى تركيا وإيران.

الصراعُ في هذه المنطقةِ الحيويَّة الواقعةِ في وسطِ قاراتِ العالم القديم (أوروبا وآسيا وإفريقيا)، هو صراعٌ جوهرُه سياسيٌّ واقتصاديٌّ وعسكري، وغايتُه وضعُ اليدِ على مقدراتٍ اقتصادية وبشرية، تمتاز بها المنطقة، لتنفيذِ أجندةِ السيطرةِ والتحكم، خدمةً لأهدافٍ استراتيجية لكلِ مشروعٍ على حدة[11].

خلال ما يقرب من نصفِ قرنٍ شهدت المنطقةُ العديدَ من الصراعاتِ والحروبِ التي ساهمت في إعادةِ صياغةِ المنطقة، لا سيما بعد «الحرب الأمريكية على العراق وأفغانستان» بداية الألفية، وكذلك العدوان الإسرائيلي ضدَّ لبنان (حرب تموز 2006م)، وكذلك العدوان الإسرائيلي ضدَّ قطاع غزة نهاية العام 2008م، وفشل كيانِ الاحتلال الإسرائيلي في كلا الحربين، وصمود حركات المقاومة التي أثبتت قدرتَها على صناعةِ المتغيراتِ الميدانيَّة، وما تلى ذلك من اندلاعِ أحداثِ «الربيع العربي» التي شهدتها المنطقةُ نهاية العام 2010م وبداية العام2011م؛ إذ أفرزت تلك الأحداثُ انقسامَ المنطقةِ في إطارِ مشروعين أساسيين:

المشـــروع الأول:

هو مشروعُ المقاومة، أي المشروعُ الحُر المقاومُ والمناهضُ للقيَّمِ الرجعيَّة الأمريكيَّة الصهيونيَّة، تقوده (الجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيَّة)، ومعها المقاومةُ العراقية، وسوريا، والمقاومة اللبنانيَّة بقيادةِ «حزب الله»، والمقاومةُ في فلسطين بقيادةِ «حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية والديمقراطية» ومن تبقَّى من فتح، والجمهورية اليمنية بقيادةِ حركة «أنصار الله».

المشروع الثاني:

هـو المـشروعُ «الصهيـوني – الأمريـكي» ومـن معـه مـن أنظمـةِ عربيـةٍ متآمـرة، وعلى رأسـها السـعوديةُ والأنظمـةُ العربيـةُ المُطبَّعـة مـع «الكيـان الصهيـوني»، والـذي كانـت زيـارةُ الرئيـس الأمريـكي للمنطقـةِ بمـا فيهـا «إعـلان القـدس»، ومـا تـلى ذلـك مـن «اجتـماع جـدة» بقيـادةِ الرئيـس «جـون بايـدن»؛ قـد أحـدث تجليـاتِ هـذا المـشروعِ في المنطقـة.

المعـادلاتُ عـلى الأرض، سياسـيًّا واقتصاديًّـا وعسـكريًّا في مِنطقـة الـشَّرق الأوسـط، تتغـيَّر، ولمصلحـةِ الحِلـف «الصينـي- الـروسي – الإيـراني»، ومنظومـة دول «البريكـس» الخُماسـيَّة، وأمريـكا اليـوم وبعـد هزيمتهـا شِـبْه المُحَقَّقـة في أوكرانيـا ليسـت أمريـكا الأمـس، ومـن سـيرُاهِن عليهـا سـيخسر حتـمًا.

المشـروع الروسـي

منـذ انهيـارِ (الاتحـاد السـوفيتي) بقيـادة الإمبراطوريَّـة الروسـية العـام 1989م، وتفـكُّكِ دولِ الاتحـاد، عملـت (روسـيا) عـلى إعـادةِ نفسـها، وهـو مـا تحقـق بعـد تـولى الرئيـس «فلاديمـير بوتـن» قيـادة روسـيا العـام 1999م، عَقْـبَ ذلـك أعـادَ الـروسُ مشروعَهـم الاسـتراتيجي في المنطقـةِ الـذي يُطلـقُ عليـه اسـم «أوراسـيا الكـبرى».

جغرافيًّـا، تمتـد «أوراسـيا»، التـي تعنـي قـارتي «أوروبـا وآسـيا»، مـن حـدود أوروبـا الغربيـة عـلى المحيـط الأطلسـي حتـى ضفـاف الصـين وروسـيا عـلى المحيط الهـادئ في الـشرق، محتضنـةً جميـع الـدول التـي تقـع بـين هـذه الحـدود. وفي هـذا السـياق، يؤكد «زبغنيـو بريجنسـكي» مستشـارُ الأمـن القومـي في عهـد الرئيـس الأمريـكي «جيمـي كارتـر» «1977 ـ 1981»، في كتابـه (رقعـة الشـطرنج الكـبرى) السـيطرةَ الأمريكيـة ومـا يترتـب عليهـا «جيواسـتراتيجيًّا»؛ عـلى أن «أوراسـيا» تشـكِّل مكمـنَ التحـدي السـيادي السـياسي والاقتصـادي والأمنـي للولايـات المتحـدة، بمـا تحملـه مـن أهميـةٍ جيوسياسـيَّة استراتيجية.

تعـود البدايـاتُ الأولى لمـشروع «أوراسـيا»، إلى بدايـةِ الثمانينيـات؛ إذ شـكَّل فكـرًا أيدولوجيًّـا يحتـل عقـولَ المفكريـن الاسـتراتيجيين الـروس، الذيـن يحلمـون بتحـدي الهيمنـةِ الأمريكيـة في العـالم، وكسرِهـا بشـتى الوسـائل، مستأنسـين بإمكانيـة تحقيـق

ذلك عبر الرجوعِ إلى أمجادِ القيصريَّة الروسية التي استمرت في هيمنتها العالميَّة طويلًا.

عمل كثيرٌ من المفكرين الاستراتيجيين الروس المعاصرين على صياغةِ المشروعِ بشكلٍ استراتيجيٍّ يتناسبُ مع السياسةِ الخارجيَّة الروسية، غير أن «ألكسندر دوغين» [12] كان هو الاستراتيجي الوحيد الذي استطاع صياغتَه كمشروعٍ يحمل اتجاهاتِ الفكرِ الاجتماعي والسياسي في جمهوريات آسيا الوسطى ومنطقة البلقان. وتقع منطقةُ الشرقِ الأوسط، لا سيما تلك الأجزاء المطلةِ على المياه الدافئة، ضمن الأسسِ المهمةِ لهذا المشروعِ الذي بدأ تطبيقُه جزئيًّا بعد منتصف التسعينيات[13].

وعندما وصل «بوتين» إلى السلطةِ عام 2000م بمساعدةِ أطيافٍ متعددةٍ في روسيا، تبَنَّى نظرياتِ «دوغين» علنًا، في خطابه السياسي وكذلك في قراراته؛ وهو ما ظهرَ بشكلٍ صريحٍ في خطابه السنوي عام 2012 أمام الجمعيَّة الفيدراليَّة في الكرملين، والذي أعلن فيه أنه: يجب على روسيا أن تضاعفَ أهميتَها الجيوسياسيَّة.. يجب أن تكون روسيا بلادًا ذات سيادةٍ ومتنفذة في عالم القرن 21 في مجالِ التوزيعِ الجديدِ للقوى الاقتصاديَّة والحضاريَّة والعسكريَّة.

لـ «دوغين» أكثر من 60 كتابًا في التاريخ والاجتماع والفلسفة والجيو- سياسة، أهمها كتابه (أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي). وقد صدرت له ترجمةٌ عربيةٌ لآخر كتبه: (الخلاص من الغرب، الأوراسية، الحضارات الأرضية مقابل الحضارات الأطلسية) عن دار (ألكا للنشر والترجمة) في بغداد، وترجمه وقدَّمه الروائي العراقي/ علي بدر، الذي نجح في توصيف «كتاب دوغين» بقوله: إن المؤلف «يبشر بالحركة الثقافيَّة الأوراسية، التي تشتمل على أطروحةٍ فلسفيَّةٍ سياسيَّة معاديةٍ لليبرالية تمامًا، ومعاديةٍ للنُّظمِ الغربية وللحضارات الأطلسيَّة. ويبين عبر قراءةٍ معمقةٍ تناقضاتِها وانهيارِها الوشيك؛ إذ ستسمح كحتميةٍ تاريخيَّةٍ للنظريَّةِ الأوراسيَّةِ بالانتصارِ الساحق، ولكنها كفلسفةٍ لا تدعي عالميتها، ولا قطبيتها الوحيدة[14].

وللأوراسية شقان، وهذ ما كرر الدفاعَ عنه في أغلبِ كتبه:

- **الأول:** شق جيوبوليتيكي. يعتبر «دوغين» أنَّ «أوراسيا» هي المنطقةُ الممتدة

بين أوروبا وآسيا، وتشمل أربعَ حضارات: الحضارة الروسية، والحضارة الصينية، والحضارة الهندية، والحضارة الإيرانية. ويرمز «دوغين» لتلك المنطقة بـ «الحضارات الأرضية»، وهي في حالةِ صراعٍ أبدي مع ما يسميه: «الحضارات البحريَّة أو الأطلسيَّة»، والتي كانت تمثلها قديمًا بريطانيا وفرنسا، والآن أمريكا.

الفكرة الأساسية في الحضارات الأرضية أن لها فلسفة تفسّر الناس وحياتهم وثقافتهم من خلال الأرض التي يسكنونها، ولذلك تتمسك تلك الشعوب بما هو قديم وروحاني، كما أنها حضارات شمولية وتمتلك عادات محافظة، ولذلك تقاوم بضراوة قيم الحضارات البحرية الأطلسية، التي تميل للتغيير الدائم وتدافع عن فكرة التقدم.

- **والثاني:** شق أيديولوجي سياسي. بناءً على تقسيمه الجديد لجغرافيا العالم، يقدم «ألكسندر دوغين» نظريةً جديدةً في السياسة يُطلق عليها: «النظرية الرابعة»؛ حيث يرى أن جميعَ الأنظمةِ السياسيَّة في العصر الحديث نتاجُ ثلاثِ نظريات أساسيَّة أثبتت فشلَها: «الديموقراطية الليبرالية»، و«الماركسية» و«الفاشية»[15].

يستند دوغين إلى الجغرافيا لتبرير السياسة الخارجية للرئيس بوتين، ولهذا يعتقد أن الحرب ضد جورجيا، وضم شبه جزيرة القرم، والحملة العسكرية في سوريا حيث لروسيا قاعدة بحرية في طرطوس، كلها إجراءات تمليها الضرورة الجيوسياسية التي تتخطى كل الاعتبارات الأخرى.

منظمة الأمن الجماعي

في 16 مايو 2022م، عقدت في العاصمة الروسية (موسكو)، قمةُ «منظمةِ معاهدة الأمن الجماعي»، بمناسبةِ حلول الذكرى الثلاثين لإبرام المعاهدة في 15 مايو من العام 1992، بعيد سقوط الاتحاد السوفييتي مطلع التسعينيات؛ حيثُ وقَّعَ آنذاك رؤساء كل من (روسيا وأرمينيا وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان)، على المعاهدةِ المبرمةِ في العاصمة الأوزبكية (طشقند). ووفقًا لبنود الاتفاقيَّة، فقد نصَّت المادة (11) على المشاركةِ في صيانة الأمن والسلام الدوليين، وتبَنِّي التدابير اللازمة لتفادي تهديد السلام، وكبح أعمال العدوان (انتهاك السلام)؛ استنادًا إلى قراراتِ (مجلس الأمن الدولي) التابع للأمم المتحدة، أو

الهيئات الأخرى المخولة رسميًّا باتخاذِ القرارات طبقًا للقانون الدولي. كما نصت المادة (12) على مكافحةِ القرصنةِ وضمان تأمينِ الشَّحن بالسفن. وكذلك نصت المادة (13) على ضمان الأمن للنشاطات الاقتصادية لروسيا في أعالي البحار. وكذلك نصت المادة (14) على مكافحة الإرهاب[16].

هذه المواد وغيرها من المواد تتخذ منها «روسيا الجديدة» مرتكزًا للعديدِ من أنشطها الخارجيَّة. ووفقًا لـ «مسلم شعيتو» مدير مركز الحوار الروسي العربي: «تسعى معاهدةُ الأمن الجماعي لصياغةِ استراتيجيةٍ أمنيةٍ جديدة، كما تسعى روسيا لتوسيعِ إطارِ التعاون الأمني والسياسي وتزخيمه بين مختلفِ دول أوراسيا، من بيلاروسيا شمالًا مرورًا بالقوقاز وآسيا الوسطى وصولًا لمنطقة المحيطين «الهادئ والهندي»، عبر بوابة تفعيلِ وتنشيطِ «منظمة معاهدة الأمن الجماعي»، وتوسيعِ نطاقات اهتمامها ونفوذها لتخرجَ من الفضاءات السوفييتية السابقة التقليديَّة، وتستقطبَ قوى أخرى، وتنشط بمناطق شراكة ونفوذ جديدة»[17].

تطور الموقف الروسي

تُعد الحرب «الروسية – الأوكرانية» أولَ حربٍ كبرى داخل أوروبا بعد انتهاء الحربِ العالميَّة الثانية، وإلى جانب ما تطرحه الحرب من تساؤلاتٍ عن التأثيراتِ اللحظيَّة أو قريبة المدى على العالم؛ فإنها تطرح سؤالًا أكبر وبعيد المدى عن شكلِ العالم بعد تلك الحرب. فالحرب غيَّرت العديدَ من موازناتِ القوى، وتنبأت بنظامٍ عالمي جديد [18].

السؤالُ الرئيسيُّ الذي طرحه سكانُ الكوكبِ بأسره: ماذا بعد؟ لا يمكن إخفاء أن العمليةَ العسكريَّة الروسيَّة تغيِّرُ بشكلٍ جذري وإلى الأبدِ العالمَ المألوف. أحد مهندسي النظام الجديد هو روسيا، التي وجدت نفسها في قلبِ الأحداثِ العالميَّة، ويمكن بالفعلِ النظرُ في بعض الخطوط العريضة للنظام القادم.

قال الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين»، في خطابِ تهنئةٍ للموظفين والمحاربين القدامى في جهاز الاستخبارات الأجنبية (SVR)، المكرَّس للذكرى المئوية للاستخبارات غير القانونية: إن نموذجَ العولمة الليبرالية لا يزال هو نفسُ الإصدارِ المحَدَّث من الاستعمارِ الجديد، ولا شيء آخر، عالم على الطراز الأمريكي، عالم للنخبة؛ حيث

يتـم ببسـاطة الـدوسُ عـلى حقـوقِ أيِّ شـخصٍ آخـر. وتأكيـدًا عـلى التقييـم، أشـار إلى مصـيرِ العديـد مـن شـعوبِ العـالم، التـي اسـتخدمتها الولايـات المتحـدة وحلفاؤهـا كمـوادٍ قابلـةٍ للاسـتهلاك في ألعابهـم. يعتقـد «بوتـين» أن الغـربَ الآن، الـذي يحـاول الحفـاظَ عـلى هيمنتـه في عـالمٍ يتجـه نحـو «التعدديَّـة القطبيَّـة»، يمكـن أن يتخـذَ خطـواتٍ متهـورةً وغـير مدروسـة، مـما يفتـح فرصًـا جديـدةً لروسـيا وحلفائهـا[19].

بـدوره اعـتراف «تـوني بلـير» رئيـس وزراء بريطانيـا الأسـبق (1997 – 2007م) بـأنَّ «حـرب أوكرانيـا» أظهـرت أن هيمنـةَ الغـرب تشـهد نهايتهـا في ظِـلِّ صُعـودٍ صينـي لتُصبـحَ قُـوَّةً عُظمـى بالشَّراكـة مـع روسـيا. وقال في خطـابٍ ألقـاهُ في مُنتدى (ديتشـلي بـارك) غـرب لنـدن: «في 17 يوليـو نحـن نشـهدُ نهايـةَ الهيمنـةِ السياسـيَّة والاقتصاديَّـة الغربيَّـة، ونقـفُ عـلى أبـوابِ عـالمٍ مُتَعَـدِّدِ الأقطـاب، وعـلى الغـربِ ألا يسـمحَ للصـين بالتفـوّق العسـكري».

نحـن نقـف فِعـلًا أمـام تغيـيرٍ «جيـو سـياسيّ» محـوريّ، ونشـهد نهايـةَ الهيمنـة الأمريكيَّـة والغربيَّـة عـلى عـرشِ العـالم، وبمـا يُذكِّرنـا بنهايـةِ الحـرب العالميَّـة الثانيـة التـي مهَّـدت لهـذه الهيمنـةِ بهزيمـةِ (ألمانيـا النازيّـة) وحُلفائهـا في (إيطاليـا واليابـان)، وبـات المسـرح مهيَّـأ للقِيـادةِ الجديـدة المُتمثِّلـة في التَّحالـف الصينـي الـروسي عـلى الصُّعُـدِ كافّة[20].

اختلال النظام الدولي وعودة النزعات الإمبراطورية

تثـير الحـرب الروسـية - الأوكرانيـة كثـيرًا مـن الأبعـادِ والنتائـج، وإذا كان التركيـزُ الـدولي يـدورُ بدرجـةٍ كبـيرة بشـأن هيـكلِ النِّظـام الـدولي، وحـول التبعـات والتداعيات الاقتصاديـة؛ فـإن ثمـة بعـدًا أو ظاهـرة أخـرى ترسـخت مـن هـذه الحـرب، وإن كانـت في الحقيقـة سـابقةً عليهـا، وهـي تحريـكُ النزعـات الإمبراطوريـة وأفـكار التوسـع بأشـكالها القديمـة، التـي طالمـا عانـت منهـا البشريـةُ عـلى مـرِّ التاريـخ. ومـن هنـا، أخطـرُ مـا في الحـرب الروسـية الحاليَّـة أنهـا تسـتعيد بشـكلٍ مبـاشر هـذه التقاليـد؛ فقـد تركَّـز الاهتـمامُ الغـربي والإعلامـي عـلى تكـرارِ الخطـابِ الـروسي بتغيـير قواعـدِ النظـام الـدولي، وإنهـاء حالـة القطـب الواحـد.

لكـن هنـاك جانبًـا آخـرَ في الخطـابِ الـروسي، وبشـكلٍ خـاصّ الرئيـس «بوتـين»

ربما يحتاج للفت الانتباه أيضًا، وهو الحديثُ عن حقوق تاريخيَّة وأخطاء جغرافية وتاريخيَّة تحتاج إلى إصلاح، ونوايا واضحة لاستعادة إرث روسيا القيصريَّة، ترجمها «بوتين» بقرارِ الحرب. في الحقيقةِ إن طرحَ الرئيس «بوتين» واضحٌ تمامًا وخالٍ من المكونِ الأيديولوجي، الذي كان يغلِّف السياسة السوفياتية، كما أنه ليس مثلَ المكونِ الأيديولوجي الغربي المذبذب حول قيمِ الديمقراطيَّة وحقوقِ الإنسان؛ فالرجلُ يتحدث صراحةً حديثَ الطموحاتِ والأطماعِ التوسعيَّة، ويقود العالمَ مرة أخرى إلى ما قبلِ «الحرب العالمية الثانية»، وفي خطابه بمناسبة يوم البحرية الروسية كان الحديثُ واضحًا عن المياه الدافئة، أي قصة موسكو التاريخية[21].

روســـيا الجديدة

منذ تولي الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» مقاليدَ الحكمِ في روسيا مطلع القرنِ الحالي عمِلَ على إعادةِ بناءِ روسيا، ليس كدولةٍ قوية؛ وإنما كإمبراطورية، ذلك لأن هناك مقولةً خالدة في الذاكرة الروسية تقول: «لا معنى لروسيا بدون أن تكون إمبراطورية». وتفسير ما سبق يعود بنا إلى ثنايا التاريخ الروسي، الضارب في العمق؛ حيث الفكرة الأبرز فيه أن: روسيا إمبراطورية صاحبة رسالة... وأنه مهما تعثرت الإمبراطوريةُ فإنَّها قادرةٌ على العودةِ لتمارسَ دورها التاريخي حيال نفسها ومحيطها الإقليمي والعالم.

وبحسب العديد من الخبراء، يمكننا القول: إنَّ روسيا الحالية هي الإمبراطوريةُ الروسية القوميَّة الثالثة الجديدة، وقد تحركت وفقَ رؤيةٍ تتضمن العناصرَ التالية: أولًا: إعادة بناء الدولة. ثانيًا: تطويرُ القوة النووية الروسية والقدرة العلمية والتكنولوجية. ثالثًا: الحضور الروسي العالمي في العديد من المناطق الحيوية. رابعًا: الرد الرادع على أي تهديد أو تطاول. خامسًا: التخلص التدريجي من آثار «الحرب الباردة»، ورفض الأحادية القطبية بالمطلق. سادسًا: المواجهة العسكرية الحاسمة والفورية لأي توسعٍ لحلفِ الأطلسي شرقًا باتجاه حدود روسيا الاتحادية. سابعًا: التعاون المرن مع كل دول العالم دون تمييز، شريطة أن يدعم هذا التعاونُ المصالح الوطنية العليا لروسيا القادمة «الإمبراطورية». ثامنًا: الانخراط في محاور تعاون قارية متنوعة خاصة مع الصين والهند وإيران في آسيا والبرازيل في أمريكا اللاتينية، وجنوب إفريقيا في القارة الإفريقية[22].

وفي هـذا السـياق، يمكننـا فهـم إعـلان الرئيـس الـروسي «بوتـين» إلغـاء «العقيـدة البحريـة» مطلـع أغسـطس، التـي كان قـد أقرَّهـا عـام 2015، واعتـماد عقيـدة جديـدة للاتحـاد الـروسي؛ نتيجـةً للأوضـاع الحاليَّـة عـلى السـاحة الدوليَّـة. وجـاءت بنـودُ العقيـدةِ الجديـدة -التـي نـشرت عـلى موقـع الكرملـين أيضًـا- أكـثرَ صراحـةً مـن سـابقتها، ونصَّـت عـلى أن السياسـةَ الخارجيـة والداخليـة المسـتقلة لروسـيا تعارضهـا الولايـات المتحـدة وحلفاؤهـا، الذيـن «يسـعون للحفـاظ عـلى هيمنتهـم في العـالم»، وأن «دور عامـل القـوة» لا يـزال مرتفعًـا[23].

تتضمن العقيدة البحرية الروسية النقاط التالية:

- يعتـبر نهـج الولايـات المتحـدة نحـو الهيمنـةِ في المحيطـات العالميـة بمثابـةِ تحـدٍ رئيسي للأمـن القومـي لروسـيا لاتحادية.
- عـدم وجـود عـددٍ كافٍ مـن القواعـد ونقـاط التمركـز خـارج حـدود روسـيا الاتحاديـة المخصصـة لتموين السـفن التابعـة للقـوات البحريـة الروسـية، يعتـبر نقطـةً خطرة.
- تعتـبر مضائـق الكوريـل والبلطيـق والبحـر الأسـود والجـزء الشرقـي مـن البحـر الأبيـض المتوسـط مهمـةً لضـمان الأمـن القومـي لروسـيا.
- تتضمن العقيدة البحرية، وجود نقاط ضمان لوجستية- فنية في البحر الأحمر.
- تنـص العقيـدةُ البحريـةُ الجديـدة عـلى تطويـرِ مرافـقِ الإنتـاج لبنـاء سـفن حاملـة للطائـرات حديثـة للقـوات البحريـة[24].

وانطلاقًـا مـن هـذه المحـددات، يمكننـا القـول إن العقيـدة البحرية الروسـية الجديدة أظهـرت أن لـدى روسـيا طموحـاتٍ كبـيرة، ومـن ضمنهـا سـعيُها للوجـودِ في المحيـط الأطلـسي الـذي هـو تقليديًّـا تابـعٌ للولايـات المتحـدة الأمريكيـة، وفي البحـر الأبيـض المتوسـط حيـث القاعـدة الروسـية في طرطـوس، وفي البحـر الأحمـر.

تطور العلاقة بين موسكو وطهران

في 19 يوليـو المـاضي اسـتضافت الجمهوريـة الإسـلامية الإيرانيـة قمـةً ثلاثيـةً جمعـت كلًا مـن روسـيا وتركيـا وإيـران، وقـال وزيـر الخارجيـة الإيـراني حسـين أمـير عبـد اللهيـان: «إن الاجتماعـات بـين رؤسـاء إيـران وروسـيا وتركيـا سـتعطي دفعـةً

لدعمِ العلاقات وتطويرِ التعاون الاقتصادي، وتركّز على أمن المنطقة، إضافةً إلى ضمانِ الأمن الغذائي».

وبينما يبدو مؤكدًا أن موسكو وطهران تتجهان إلى تعميق تعاونهما الاقتصادي والتجاري، في ظلِّ الحصار الغربي المشدَّد على كليهما، وتراجع احتمالات انتهائه قريبًا، وحاجة موسكو إلى طُرُق التجارة الجديدة المهمَّة للغاية لاقتصادها؛ فإن التَّطوّرَ الأهم، والذي تنصبُّ عليه الأنظارُ الغربية خصوصًا، هو احتمال توسّع العلاقات العسكرية بين الجانبَين، ووصولها إلى حدود تزويد إيران لروسيا بمسيّرات حربية، من شأنها تدعيم العمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا. وعلى رغم أن جولة «جو بايدن» لم تحمل الكثيرَ على مستوى التحشيد والتعبئة ضدَّ إيران وروسيا، إلّا أن «قمّةَ طهران» لها دلالاتٌ على هذا الصعيد، لناحية التأكيد أن المعسكر الشرقي دائبٌ على تقوية أواصره، كلّما نحا الغرب إلى مسارات أكثر تشدُّدًا في وجهه[25].

وتشير دراساتٌ عديدةٌ في روسيا إلى أنه بالنظر إلى العلاقاتِ الثنائية بين البلدين على مدى العقودِ الثلاثة الماضية، يتضحُ أنَّه لم يتم استغلالُ الإمكاناتِ والفرصِ المتاحةِ للأطراف إلى حدِّها الأقصى، رغمَ وجود هوامش واسعة في مختلفِ جوانبِ التعاون، بما في ذلك القضايا السياسية والاقتصاديَّة والعسكريَّة والأمنيَّة وغيرها. كما رأى العديدُ من المراقبين الروس أنَّ القمةَ الروسية الإيرانية التي انعقدت في طهران في يوليو الماضي ستُظهِرُ للاعبين الإقليميين والدوليين أن موسكو لا تزال مهتمةً بالشرق الأوسط، وستلعبُ دورًا نشطًا في المنطقة؛ خلافًا لتوقعات الغرب بانسحابها نتيجة انشغالها بالحرب في أوكرانيا.

وترى الباحثةُ في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية «لانا روانـدي فاداي»، أن مباحثات «بوتين» مع القيادة الإيرانية ستشكل اختراقًا في العلاقات الثنائية، ليس فقط لأن البلدين تحت هجمةِ العقوبات الغربية القاسية، بل لوصولِ المحافظين إلى الحكمِ في إيران، والذين يضعون التعاونَ الإستراتيجي مع روسيا على رأسِ أولوياتهم، خلافًا للمعسكرِ الإصلاحي الذي كان يحكمُ في السابق[26].

وتشير «فاداي» إلى أن العقوباتِ الأوروبية لعبت دورًا عكسيًّا بالنسبة لواشنطن

نحـو تعزيـزِ التقـاربِ ورفـعِ مسـتوى التعـاون بـين البلديـن، تمثَّـلَ بعـودةِ أكـثر قـوةٍ لروسـيا «إلى أحضـان الـشرق الأوسـط»، وإعـادةِ جسـورِ التعـاون بوتـيرةٍ أقـوى وبمختلـف القطاعـات مـع بلـدان المنطقـة، بمـا فيهـا إيـران. مضيفـةً أنـه في الربـع الأول فقـط مـن العـام الحـالي، ارتفـع حجـمُ التجـارةِ البينيَّـة بـين البلديـن بنسـبة 10%، وبلـغ 4 مليـارات دولار، وهـو مسـتوىً غـيرُ مسـبوقٍ في تاريـخِ العلاقـات بينهـما.

وفي هـذا السـياق، تعيـد الباحثـةُ الروسـية إلى الأذهـان ارتفـاعَ وتـيرةِ الزيـارات المتبادلـة بـين وفـود البلديـن، والتقـدم اللافـت الـذي بـدأ يميز التعـاون بـين الجانبين، ولا سـيما في القطاعـات الأكـثر حيويَّـة كالنفـط والغـاز والمواصـلات والتعـاون العلمـي التقنـي، إلى جانـب القضايـا الإنسـانية ومجـالي الغـذاء والزراعـة. وبحسـب رأيهـا، فإنَّ روسـيا مهتمـةٌ بتعـاون إيـران مـع «منظمـة شـنغهاي»، ودورهـا في الاتحـاد الاقتصـادي «الأوراسي»، كسـاحةِ تعـاونٍ حيويـة ومتعـددة المجـالات.

كـما أنـه مـن الواضـح أن زيـارةَ بوتـين لطهـران شـكلت فرصـةً لتعميـقِ العلاقـات مـع إيـران، أحـد الحلفـاء الدوليـين القلائـل المتبقـين لموسـكو، والمسـتهدفةِ الأخـرى بالعقوبـات الاقتصاديـة الغربيـة؛ ووفقـا لمـا ذكـره «يـوري أوشـاكوف»، كبـيرُ مستشـاري بوتـين للسياسـة الخارجيـة، الـذي قـال: «الاتصـالُ بخامنئـي مهـمٌ للغايـة». وقـد تطـور حـوار ثقـة بينهـما بشـأن أهـمِّ القضايـا المطروحـةِ عـلى الأجنـدة الثنائيـة والدوليـة[27].

بدورهـا صحيفـة الـ «إندبنـدت» في مقـالٍ لمراسـلِ الشـؤون الدوليـة، «بـورزو داراغاهـي»، قالـت: إن اجتـماعَ الرؤسـاء فلاديمـير بوتـين، ورجـب طيـب أردوغـان، وإبراهيـم رئيـسي في إيـران، يـأتي في إطـارِ عـرضِ الوحـدة بينهـم، ويمثِّـل ردًّا جيوسياسـيًّا قويًّـا عـلى زيـارة الرئيـس الأمريـكي لشركائـه الأساسـيين في الـشرق الأوسـط، وإنـه مـن شـبه المؤكـد أن مسـائلَ أمنيـةً أخـرى سـتظهر، بعـد إعـلان الولايـات المتحـدة عـن أهدافهـا الراميَّـة إلى عـزلِ كلٍّ مـن روسـيا وإيـران. ورأى أنَّ الـدولَ الثـلاث ستسـعى إلى إظهـارِ عـدمِ جـدوى المحـاولات الأمريكيـة لاحتوائهـا، وأن توقيـت قمَّـة طهـران يبـدو وكأنَّـه اختـيرَ ليتبـع مبـاشرةً زيـارة بايـدن إلى الـشرق الأوسـط، والتـي تعرَّضـت للكثـير مـن الانتقـادات[28].

أمـا صحيفـةُ «نيويـورك تايمـز»، فقـد رأت في تقريـرٍ لهـا عـن القمـةِ الروسـية الإيرانيـة أن العلاقـة المتوتـرة سـابقًا بـين موسـكو وطهـران تتعـزز لتصبـحَ شراكـةً

حقيقيـة، تعززهـا جزئيًـا العقوبـاتُ الغربيـة التـي تـضر باقتصاديهـما. وأضافـت «نيويـورك تايمـز»: إن زيـارةَ بوتـين إلى إيـران أكَّـدت كيـف أن الحـرب في أوكرانيـا «تسـاعد في مواءمـة قوتـين إقليميتـين معزولتـين عـن أوروبـا والولايـات المتحـدة، وفي تغيـيرِ الحسـابات الجيوسياسـيَّة للعـالم»[29].

الباحـث الإيـراني «محمـد صـادق الحسـيني»، تحـدَّث عـن مخرجـاتِ القمـة في بعدهـا الاسـتراتيجي والأمنـي حيث يقـول: «إنـه قـد تـمَّ التوافـقُ بشـكلٍ واضـحٍ وقاطـعٍ وصـارم عـلى أنّ أمـن آسـيا الوسـطى والقوقـاز وبحـر الخـزر والمتوسـط إنَّمـا هـي مهمـةُ التحالـف الـروسي الإيـراني، وهـما أصحـاب التاريـخ المشـترك في فضـاء أوراسـيا والشريـك الاسـتراتيجي لانتصـار الدولـة السـورية وحلفائهـا عـلى الإرهـاب في بحـر الشـام وبـرّه، والمطلـوب مـن كلِّ القـوى الدخيلـة ـ بمـا فيهـا تركيـا ـ التخلـي عـن طموحاتهـا هنـاك تمامًـا».

كـما تـم التوافـقُ عـلى آليـةِ أمـن إقليمـي مشـترك للخليـج الفـارسي، تكـون فيـه روسـيا والصـين شريـكًا اسـتراتيجيًّا للإيرانيـين والعـرب، بانتظـار أن يحسـمَ «أنصـار اللـه» الأمـنَ في البحـر الأحمـر وخليـج عـدن وبـاب المنـدب لصالحهـم وصالـح محـور «المقاومـة»؛ ليكونـوا القطـبَ الوليـد الأهـمّ لأمـن البحـار والمحيـط الهنـدي هنـاك[30].

العقوبات سلاح ذو حدين:

لا شـكَّ أن التهديـداتِ الأمريكيـة بفـرض مزيـدٍ مـن العقوبـات عـلى روسـيا، لا يمكنهـا تغيـيرُ سياسـةِ موسـكو التـي تعرضـت لسلسـلةٍ متتاليـةٍ مـن العقوبـات، تمكنـت بفضلهـا مـن إيجـادِ بدائـل للمنتجـات الأوروبيـة مـن الصـين بالدرجـة الأولى، كـما أسـهمت العقوبـاتُ الغربيـةُ أيضًـا في تنميـة قطـاع الزراعـة والتصنيـع الغـذائي في روسـيا، وأصحبـت إيجابيـاتُ العقوبـاتِ عـلى موسـكو أكـثرَ مـن سـلبياتها عـلى مسـتوى زيـادة معـدلات الاعتـماد عـلى الـذات وحصـول «بوتـين» عـلى دعـمٍ داخـليٍّ أكـبر جرَّائهـا.

فعليًّـا، وعـبر التجـاربِ التاريخيَّـة، لم تغـير العقوبـاتُ الاقتصاديـةُ مـن سياسـات الـدول، ولم تتمكـن مـن ذلـك مـع دولٍ أصغـرَ وأضعـفَ بكثـيرٍ مـن روسـيا، مثـل كوريـا الشـمالية وإيـران. كـما أن نفسـيَّة المجتمـع الـروسي، وهـذا ربمـا مـا لا يدركـه

الكثيرون في الغرب، تجعل من هذه العقوباتِ عاملَ دعمٍ لسلطةِ الكرملين بدلًا من زعزعته، حيث يتمُّ تسويقُها على أنَّها شهادةٌ غربيَّة أن «الرئيس بوتين» يمضي في الطريقِ الصحيح لتعزيزِ مصالح روسيا وعزَّتها»[31].

وبالتالي، فإنَّ العقوباتِ تدفع إلى تحولِ العلاقة بين موسكو وبكين إلى تحالفٍ استراتيجي، عبر مزيدٍ من التعاون وتنسيقِ المواقف، كما أن العقوبات على روسيا تلقي بظلالها على البلدان العربية، التي تسعى لتعزيز تعاونها الاقتصادي مع موسكو وتنويع أسلحتها الدفاعية.

لكن السياسةَ الخارجيَّة الروسيَّة تتركز بشكلٍ أساسٍ على أفضليَّة تطويرِ علاقاتها وتحقيق مصالحها مع الدول المتاخمة لها، ومع الدول التي لديها قدرةٌ على التأثير في الساحات الواقعة ضمن دوائر الاهتمام والمصالح الروسية القريبة، أو التي تؤثِّر بشكلٍ كبيرٍ في أمنها القومي أو صادراتها في مجالِ الطاقة والمواد الأوليَّة.

روسيا واليمن.. التعاطي الحذر:

تحتفظ روسيا بعلاقةٍ جيدةٍ مع أطرافِ الصراع في اليمن، وأصبحت موسكو خلال الأعوام الأخيرة قبلةً للفرقاءِ اليمنيين، في إطارِ حراكٍ روسيٍّ لإحلالِ السلام في اليمن، ودعمِ جهودِ المبعوث الأممي لتمديدِ الهدنة وصولًا إلى تسويةٍ سياسيَّة شاملة.

لا يخفى على أي متابعٍ للاستراتيجيَّة الروسيَّة، وخاصة في زمن «بوتن»، وفي ظلِّ العقيدةِ البحريةِ الجديدة التي أعلنتها روسيا 2022م، أنَّ ما كان يسمى حلمًا روسيًّا في الوصول إلى المياه الدافئة أصبح اليوم واقعًا يجرى العمل على تحقيقه؛ إذ تعمل روسيا على التمددِ باتجاه المياه الدافئة، وبسطِ حضورها في الممرات المائيَّة الدوليَّة، وعلى طرقِ الاقتصاد العالمي، وفي منابعِ إنتاج الثروات، من موقعِ النِّد الذي لا يؤمن بالقطب الدولي الواحد. على أن الاستراتيجية الروسية في المنطقة هي عبارةٌ عن مقاربةٍ تعتمدُ على الواردِ تسعى من خلالها إلى تعظيمِ الامتيازات الاقتصاديَّة والسياسيَّة والأمنيَّة قصيرة المدى، والتقليل في الوقت ذاته من امتيازات منافسيها المحتملين، لا سيما الولايات المتحدة. وتقدم

روسيا نفسها متى أمكن لدول الشرق الأوسط على أنها بديلٌ للولايات المتحدة، وترى موسكو أن تصوُّرَ حكامِ الشرق الأوسط بوجودِ ثغرةٍ في القيادة الغربية، و»انعدام الترابط السياسي» الغربي في المنطقة، يمنحها فرصةً كبيرة لكسبِ النفوذ في الشرق الأوسط[32].

منذ الأيام الأولى للحرب على اليمن في مارس 2015م اختطت روسيا لنفسها مسارًا خاصًا لما يحدث في اليمن، خلافًا للعديد من الدول الغربية (أمريكا وبريطانيا وفرنسا)، التي اختارت التموضع في صفِّ تحالفِ الحرب على اليمن وإن بطريقة غير مباشرة، كما أن روسيا استطاعت أن تحافظ على تواصلها مع جميعِ أطرافِ الحرب اليمنية؛ فهي تعترف بما تسمى «الحكومة اليمنية» الموالية للتحالف، كما أنها أبقت علاقتها مع القوى الوطنية، ولم تغلق سفارتها في صنعاء إلا نهاية العام 2017م. كما أن من سمات الموقف الروسي تجاه اليمن أن موسكو تمكنت من إقناعِ المجتمعِ الدولي باحترامِ رأيها.

وعلى صعيدٍ متصل، يؤكد دبلوماسيو الدولة الروسية دعمَهم ليمنٍ موحد، ولكن لا مشكلةَ لديهم بلقاءِ المناصرين للانفصال من الجنوب. أما فيما يخصُّ الاتهامات السعودية لإيران بأنها من تقدم السلاح للقوى الوطنية المقاومة للتحالف؛ فان موسكو ترفض الاتهامات السعودية، وتقف ضدَّ أي قرارٍ في مجلسِ الأمن يدين ذلك، دون أن يؤثِّر ذلك على مساعيها لكسب ودِّ شيوخ الخليج في نفسِ الوقت، وترسيخ الشراكات الاقتصادية والدفاعية مع السعودية والإمارات، حليفة السعودية الأولى في الحرب على اليمن[33].

شكلت روسيا نموذجًا خاصًا بها في علاقتها مع جميعِ الأطراف الإقليميَّة والمحليَّة المنخرطة في الحرب على اليمن، وهي ومن خلال هذا النموذج ترى أنه الأنجحُ في خدمةِ مصالحها، لا سيما بأنها تأخذ بعينِ الاعتبار المستقبلَ الضبابي لمصيرِ الأحداث في اليمن، وخاصة بعد مرورِ سنوات الحرب التي أثبتت فشلَ التحالفِ ومن معه من القوى اليمنية في هزيمة القوى الوطنية، فنجدها تتعامل بصورةٍ رسميَّة مع «الحكومة اليمنية» الموالية للتحالف، وفي ذات الوقت نجدها لا تمانع في اللقاء مع العديدِ من القوى اليمنية الأخرى كالقوى الوطنية في صنعاء، كـ «أنصار الله والمؤتمر الشعبي العام»، بما تسمح به أدنى مستويات البروتوكولات الدبلوماسية.

وهنـا يمكننـا قـراءة الموقـف الـروسي ومقاربتـه للملـفِ اليمنـي بأنـه يتسـم بالبراغماتيـة والانتهازيـة، والتركيـز أولًا وقبـل كل شيءٍ عـلى المصالـح الاسـتراتيجية طويلـة المـدى، ومنهـا الاتفاقيـات الاقتصاديَّـة والعسـكريَّة التـي أبرمتهـا في السـنوات الأخـيرة، والتـي تعـزز أهدافَهـا الجيوسياسـيَّة؛ فتـبرم روسـيا اليـوم شراكاتٍ مختلفـة، في قطاعـاتٍ متنوعـة مثـل الطاقـةِ والتصنيـعِ والزراعـة والأسـلحة وغيرهـا، مـع دولٍ واقعـةٍ عـلى امتـداد الطـرق التجاريَّـة عـبر البحـر الأبيـض المتوسـط والبحـر الأحمـر مـرروًا أيضًـا بالمحيـط الهنـدي[34].

يـأتي موقـع اليمـن الاسـتراتيجي المطـلِّ عـلى مضيـق بـاب المنـدب، مصـدرًا للرؤيَّـة الروسـية بخصـوص المنطقـة، ويمكـن الإشـارةُ إلى مجموعـة محـددات تجعل من روسـيا فاعـلًا متوقعًـا في اليمـن خـلال المرحلـة القادمـة. وبالنسـبة للمخـاوفِ الجيوسياسـية الروسـية فـإنَّ اليمـنَ عنـصرٌ لا غنـى عنـه في طموحـات الكرملـين المتنامية في جميـعِ أنحـاء منطقـةِ السـاحل، عـبر البحـر الأحمـر. وعودتهـا إلى جزيـرة سـقطرى، سـيكون مقرونًـا بإمكانيـةِ إنشـاء قاعـدةٍ بحريَّـة منفصلـة في السـودان جـرى الحديـث عنها بين الرئيـس السـوداني السـابق عمـر البشـير والرئيـس الـروسي (2017م). وهـو مـا يعـزز قـوة روسـيا، ليـس فقـط في خليـج عـدن؛ ولكـن في منطقـة البحـر الأحمـر بأكملهـا. وبالتزامـن مـع الجهـود التـي تبذلهـا موسـكو لتوليـد الطاقـة في الجـزء الشرقـي مـن البحـر الأبيـض المتوسـط، سـتكون قـادرةً عـلى توسـيع سـيطرتها إلى حـدٍّ كبـير في البحـر الأحمـر، وكذلـك زيـادة القـدرات التشـغيلية الروسـية في المحيـط الهنـدي[35].

عـزز الـصراع الـدولي المحتـدم عـلى البحـر الأحمـر، وخاصـةً منطقـة بـاب المنـدب، الرؤيـة الروسـية. وبالنظـرِ إلى حجـمِ التنافـس الـدولي عـلى بنـاء قواعـد عسـكرية في مـكان قريـب عـلى طـول خـط مضيـق بـاب المنـدب، نجـد أنـه في جيبـوتي وحدهـا أنشـأت إسـبانيا وألمانيـا مرافـق لهـما في قواعـد فرنسـية، وهنـاك اليابان التي سـاهمت في عمليـات مكافحـة القرصنـة مـن مخيـم ليمونيـه؛ حيـث أنشـأت طوكيـو أول قاعـدةٍ دائمـةٍ لهـا وراء البحـار منـذ الحـرب العالميـة الثانيـة عـام 2011م عـلى موقـعِ مجـاورٍ للقاعـدة الأمريكيـة، وأنشـأت إيطاليـا أيضًـا قاعـدة لهـا عـام 2013م، ومثلهـا الصـين التـي أنشـأت قاعدتهـا مؤخـراً عـام 2017م. أفـادت بعـض التقارير أن جيبـوتي رفضت طلبًـا روسـيًّا عـام 2016م لتأجيرهـا قطعـة مـن الأرض لبنـاء قاعدتهـا عليهـا؛ ولكـن روسـيا وقعـت اتفاقيَّـة اقتصاديَّـة اسـتراتيجيَّة مـع أرتيريـا في أيلول/سـبتمبر 2018م

لإنشاء مركزٍ لوجستي في الميناء الواقع جنوبي أرتيريا، ومن المفترض أن تمكن هذه الاتفاقية السفن العسكرية الروسية من استخدام الميناء كجزءٍ من اتفاقيات تعاون في التنقيب والزراعة والتعليم[36].

كانت التطلعات الروسية في البحر الأحمر موضوعَ نقاشٍ علني لأول مرة في يناير 2009م، عندما أعرب مسؤولٌ عسكري روسي عن اهتمام بلاده بإنشاء قاعدة عسكرية على مقربة من مضيق باب المندب ذي الأهميَّة الاستراتيجيَّة، والذي يربط البحر الأحمر بخليج عدن. يتجدَّد الحديثُ عن بناء هذه القاعدة بصورةٍ دوريَّةٍ، باعتبارها هدفًا استراتيجيًّا روسيًّا بعيد المدى في اليمن. وقد دعا القائد السابق لسلاح البحرية الروسي «فليكس غروموف» إلى إنشاء قاعدة بحرية روسية على مقربةٍ من الطرقات التجارية في خليج عدن في آب/أغسطس 2017م، ووصفَ معهد الدراسات الشرقية في موسكو «جزيرة سقطرى» بأنها المكان المثالي لبناء قاعدة روسية في اليمن[37].

منتصف أبريل 2022م أعلنت البحرية الأمريكية، تشكيلَ قوةٍ جديدةٍ متعددةِ الجنسيات ستتصدى لتهريب الأسلحة في المياه المحيطة باليمن. وقال «الأميرال براد كوبر» قائد الأسطول الأمريكي الخامس، في مؤتمرٍ صحفي: «إن القوة الجديدة ستعمل على ضمانِ وجودِ قوة، وموقفِ ردعٍ في البحر الأحمر وباب المندب وخليج عدن».

سبق الإعلانَ الأمريكي، إعلانُ قائدِ حركة «أنصار الله» في خطابٍ له في الذكرى السابعة لانطلاقِ الحرب التي يشنها التحالف بقيادة السعودية على اليمن عن تطورات نوعيَّة في الصناعات العسكرية والقتالية لقواتهم، بالرغم من الحصار المستمر الذي تفرضه السعودية بدعمٍ دولي وعربي. وكشف «السيِّدُ عبدالملك الحوثي» في كلمته المتلفزة عن «تطوراتٍ نوعيَّةٍ كبيرة في القوات البحرية، ستظهر نتائجُه في المستقبل القريب».

في يوليو تموز الماضي أكد رئيس حكومة الإنقاذ الوطني «الدكتور عبدالعزيز بن حبتور»، امتلاكَ صنعاء الكلمة الفصل من بوابة مضيق باب المندب، للحفاظ على هويَّة البحر الأحمر العربية في وجه المؤامرة الأمريكية وتحويله بحيرة صهيونية؛ مشيرًا إلى أن بابَ المندب ممرٌ دوليٌّ لكنه جزء من الأراضي

اليمنية، مجددًا التأكيدَ على أن اليمن لن يسمحَ بتحويلِ البحر الأحمر إلى بحيرةٍ إسرائيلية[38].

تعد روسيا مواجهة ما تسميه (التطرف الديني) - أي التصدي للتنظيمات التكفيرية- من بين أهم محددات استراتيجية روسيا الخارجية في منطقة الشرق الأوسط، إن لم يكن أهمها عل الإطلاق. وقد تم تأكيد ذلك في العقيدة العسكرية الروسية الجديدة التي أُقرت في 26 ديسمبر 2014م؛ حيث وردت مسألةُ محاربة (التطرف الديني) على قائمة أهم المخاطر الخارجية التي تهدد الأمن القومي الروسي في المرتبة الثانية، بعد القضايا المرتبطة بحلف شمال الأطلنطي (تزايد دور الحلف عالميا، وتوسيع عضويته ليكون علي حدود روسيا)[39].

لكن ورغم ذلك، فإن ما تسمية روسيا «مواجهة التنظيمات التكفيرية» نجد أنها تتخذ منه واحدًا من أهم الأدوات التي تعتمد عليها روسيا لخدمة أهدافها الاستراتيجية على المستوى الخارجي، في إطار المنافسة العالمية بين القوى الكبرى. وكما يشير «بريان مايكل جينكينز»، إنّ «المساعدة في مكافحة الإرهاب هي عملة!». ويمكن من خلال هذه العملة شراء نوايا حسنة وشراكات متمحورة حول مجموعة واسعة من المصالح الأخرى، بما فيها تنافسُ القوى العظمى[40].

عانت روسيا من استغلال الغرب والمملكة للحركات التكفيريَّة الإسلاميَّة منذ الثمانينات، ففي خضمِّ الصراعِ الغربي مع الاتحاد السوفيتي، وبعد احتلاله لأفغانستان مطلع الثمانينات، استغلت القوى الغربية ما أسموه آنذاك «الجهاد الإسلامي» لمواجهة الغزو السوفيتي الملحد، وليس بعيدًا عن ذلك ما سمي بـ «الجهاد الشيشاني» خلال التسعينات. وبعد قيام ثورات الربيع العربي نهاية العام 2010م راقبت موسكو كيف خلقت الاحتجاجات الشعبية مناخًا من الفوضى أعطى مساحةً استغلتها التنظيمات التكفيريَّة للصعود والتحرك، لاسيما في ليبيا وسوريا، وهو ما فرض على روسيا توثيقَ التحالف مع سوريا وانخراطها أكثر في تدخلاتها لمحاربة هذه الموجة.

كما لا يمكننا هنا إغفال العامل الاقتصادي وأهميته، بالنسبة لأي موقف تتخذه موسكو تجاه الأحداث في اليمن، وفي هذا يمكننا القول أن العامل الاقتصادي هو واحدٌ من أهمِّ المحددات للموقف الروسي؛ فهدف موسكو هو حمايةُ ورعايةُ

مصالحها الاقتصاديَّة والاستراتيجيَّة في اليمن، وهذا لا يختلف أبدًا عن هدفها في المنطقةِ بصفةٍ أعم. وقد أرست لجنة اقتصادية روسية-يمنية عام 2014م أولويات مشاريع مختلفة في قطاعات استخراج النفط والغاز، وإنتاج النفط، والتنقيب، والزراعة، وبناء محطات الطاقة في عدن والمخا. وكشف السفير الروسي في اليمن «فلاديمير ديدوشكين» أن الجيولوجيين الروس قد وجدوا بالفعل كمياتٍ من النفط والغاز والحديد في اليمن؛ ولكنه نَوّه إلى أنه من غير الممكن البدء بتنفيذ المشاريع التي تم الاتفاقُ عليها بسبب تداعيات ثورة 2011 والحرب القائمة حالياً[41].

قامت روسيا منذ بداية الحرب على اليمن في 2015م بفتح قنوات مع جميع اللاعبين المؤثرين في الصراع، وحاولت الابتعاد عن الصراعات الداخلية؛ لكي لا تتورط في الصراع أو الانحياز لأي طرف، واتسمت مقاربةُ موسكو تجاه الأزمةِ اليمنية بخصوصيةٍ تختلفُ عن الدور الذي قامت به في سوريا من خلالِ التّدخل العسكري، واستطاعت أن تحافظَ من خلال عدم انحيازها على علاقات وثيقة مع جميع الأطراف، ما يؤهلها لأن تكون وسيطًا دوليًّا يحظى بالنفوذ.

زيارة الوفد الوطني لروسيا:

في 10 أغسطس قام الوفدُ الوطني المفاوض، برئاسة «محمد عبد السلام»، بزيارةٍ رسميَّة للعاصمة الروسية موسكو، وخلال الزيارة التقى الوفدُ بالممثلِ الخاصّ للرئيس الروسي إلى الشرقِ الأوسط وبلدان أفريقيا، نائب وزير الخارجية الروسي «ميخائيل بوغدانوف»، وناقشا جهود الحل السياسي للأزمة في اليمن.

وقالت سفارةُ روسيا لدى اليمن، في بيان على صفحتها في الفيسبوك: «إنّ الحديث ركَّز على آفاق تحقيق التسويَّة السلميَّة الشاملة للأزمة العسكريَّة السياسيَّة الحادة المستمرة للعام الثامن في اليمن»، مضيفة بأنه: «تم النقاشُ بالتفصيلِ في مهمةِ استئناف الحوار اليمني الشامل تحت رعايةِ الأمم المتحدة».

وأشارت السفارةُ إلى: «أهمية تمديد وقف إطلاق النار الذي تم التوصلُ إليه في الـ 2 من آب/أغسطس، وكذلك الإجراءات الهادفة إلى تحسين الوضع الإنساني للشعب اليمني». وجدَّد «بوغدانوف»، خلال الاجتماع في موسكو، «موقف روسيا

الثابتَ للحفاظ على اتصالاتٍ نشيطة مع جميع القوى السياسية الرئيسية في اليمن، من أجل تشجيعها على نبذ المواجهة المسلحة، وبدء حوار بنّاءٍ يهدف إلى إيجادِ الحل السلمي لمجموعةِ المشاكلِ المتراكمة على أساس التوافق الوطني»[42].

وكان «عبدالسلام» قد أعلن من موسكو في حوار مع (قناة الميادين)، رفضَ صنعاء تمديد الهدنةِ الحاليَّة مُجَدَدًا إلا بشروط الاستحقاقات الإنسانية للشعب اليمني التي تطرحها صنعاء منذ بداية الهدنة الموقعة نهاية مارس الماضي، إضافة لتهديدات أخرى أطلقها «عبدالسلام» في سياق الحوار بشأن مصير الثروات اليمنية النفطيَّة والغازيَّة التي يسيطر عليها التحالف السعودي، واستمرار شركاتٍ أجنبية بنهبِ هذه الثروات وتوريدِ عائداتها إلى «البنك الأهلي السعودي» بالرياض.

وفي اليوم الثاني من المقابلة الموافق 11 أغسطس، بعد ساعاتٍ من تصريحات كبير مفاوضي صنعاء، نشرت الخارجيةُ الأمريكية تصريحًا قالت فيه: إن مبعوثَ الرئيس الأمريكي «جوزيف بايدن» إلى اليمن «تيم ليندركينغ» سيبدأ جولةً في المنطقةِ لمناقشةِ دفعِ تمديد الهدنة واستكمال تنفيذ شروط توسيعها. وقالت الخارجية الأمريكية: إن «ليندركينغ» سيزور (سلطنة عمان) التي لعبت دورَ الوسيطِ بين صنعاء والتحالف السعودي الإماراتي، والتي تستضيف أيضًا ممثلي صنعاء للمفاوضات على رأسهم «عبدالسلام»، كما سيزور «ليندركينغ» كلاً من الإمارات والسعودية[43].

بدوره أكد عضو الوفد الوطني «عبد الملك العجري»، أن اليمن تربطه مع روسيا "مشتركاتٌ في المعركة الكبرى" بعد أحداث أوكرانيا. وقال «العجري» في حديث لـ (وكالة سبوتنيك) الروسية بشأن زيارة الوفد الوطني الأخيرة إلى روسيا: «إنها جاءت بدعوة كريمة من أصدقائنا في موسكو، وهي الزيارة الثالثة للوفد الوطني اليمني إلى روسيا خلال السنوات الثلاث الماضية، وتأتي دائمًا في إطارِ الاهتمامات المشتركة وتعزيز العلاقات الثنائية».

وبشأن المشاركة الروسية في ما يحدث في اليمن أكد «العجري» أن روسيا دولةٌ عظمى، ومن شأن مشاركتها الفاعلة أن تحدث نوعًا من التوازن في المنطقة، مضيفًا: « إن الحضور الروسي يصب في مصلحتها، سيما وأن روسيا لم تشارك

بقتل المدنيين، ولا طائراتها قصفت بيوت اليمنيين، وهي مقبولةٌ من كل الأطراف اليمنية، ويمكن أن تكون جزءًا فاعلًا في عملية السلام، وفي دعم التهدئة والدفع بالاهتمام بالأمور الإنسانية؛ لأن علاقاتها جيدة مع كل الأطراف»، لافتًا إلى أن اليمن كما هو معروف منطقةٌ مهمة بالنسبة لكثيرٍ من المصالح الحيويَّة للعالم؛ فهي تقف على ممرٍ بحري مهم، وتتحكم بهذا الممر، وتؤثر على أسواق الطاقة والتي هي من أهم المعارك القائمة الآن»[44].

في 13 أغسطس أكد رئيسُ حكومة الإنقاذ الوطني الدكتور/ عبدالعزيز بن حبتور أن لقاء رئيس الوفد الوطني «محمد عبد السلام» مع الجانب الروسي ينطلق من تقاطع المصالح المشتركة، وأن مخرجات الزيارة مهمة للبلدين.

وفي تصريح لـ "المسيرة"، قال الدكتور بن حبتور: «إن الجمهورية اليمنية استلمت العديد من الرسائلِ والاتصالات من عددٍ من الدول، لافتًا إلى أن الدعوةَ التي جاءت من موسكو مؤشرٌ على تغيرِ الموقف». وأضاف: «نلتقي وروسيا الاتحادية في مواجهةِ المشروعِ الأمريكي الذي يتضرر منه كثيرٌ من دولِ العالم، وخلافُنا مع السياسية الأمريكية معلنٌ منذ اليوم الأول».

وأوضح أن اليمن تسعى للجمع بين الصداقةِ والحلفِ مع روسيا والصين، قائلاً: «حريصون على أن يكون لنا حلفاء في العالم من موقع الندِيَّة والمصالحِ المشتركة ومواجهةِ الأعداء المشتركين»[45].

وقبل زيارة الوفد الوطني لموسكو، وتحديدًا في 24 يوليو، نقل موقعُ «الصباح اليمني» عما قال أنه قيادي عسكري في صنعاء، عن حصولهم على تكنولوجيا صواريخ متطورة من روسيا، ويتزامن ذلك مع إعلان السعودية رفع طاقتها الإنتاجيَّة إلى القصوى، الأمرُ الذي سيساعد من الاستغناء عن النفط الروسي، مشيرًا إلى خياراتهم في ظلِّ حصولهم على تكنولوجيا الصواريخ المتطورة.

وكشف المسؤولُ العسكري في وزارة الدفاع التابعة لقوات صنعاء ـ رفض الكشفَ عن اسمه ـ في تصريحٍ خاصٍّ بموقعِ «الصباح اليمني» عن حصولهم على تكنولوجيا متطورة في مجالِ صناعة الصواريخ من الروس، وأن هذه التكنولوجيا التي حصلوا عليها تمثل نقلةً نوعيَّة في الصناعات العسكرية اليمنية سيتم الكشفُ عنها في الوقت المناسب[46].

تصريحات القيادي في قوات صنعاء تثبت ما سبقَ وسربَه الإعلامُ الرسمي الروسي مطلع مارس الماضي، بشأن اقتراب صنعاء من تحقيق اختراق في تكنولوجيا الصواريخ المتطورة؛ حيث نشر موقع «روسيا اليوم» في مقالٍ للمحلل السياسي «ألكسندر نازاروف» المقرب من مراكزِ صنع القرار في موسكو، والذي أشار فيه بطريقةٍ غيرِ مباشرةٍ إلى تلويح روسيا بتقديم المعلومات اللازمة لصنعاء.

وأوضح الكاتب الروسي أن الغرب لا يستطيع أن يستغني عن النفط والغاز الروسي، مشيرًا إلى أن الغربَ توجه إلى دولِ الخليج لتعويض النقص في إمدادات الطاقة، منوهًا إلى أن روسيا تعتبر المشاركةَ في الحرب الاقتصاديَّة ضدها حربٌ حقيقيَّة، وإلى عدمِ وجود فرق بينها وبين الحرب العسكريَّة بالنسبة لروسيا.

واستدرك الكاتبُ بقوله: «أظنُّ أن الاختراقَ الهائلَ والمفاجئَ للحوثيين في تطويرِ تكنولوجيا الصواريخ قد لا يكون المفاجأة الأخيرة. فكما يظهر الوضع في أوكرانيا، عندما يتعلق الأمر بالبقاء على قيد الحياة؛ فإن روسيا لا تتمسك كثيرًا بالإجراءاتِ الرسميَّة والبروتوكول الدبلوماسي»[47].

تأثيرات الانخراط الروسي على الأحداث في اليمن:

تحرص روسيا على بناءِ علاقةٍ مع كل الأطرافِ الفاعلة في المشهدِ اليمني، بما يضمن لها إمكانيةَ حضورها في الساحة اليمنية كقوةٍ دوليَّة وسيطة تسعى إلى إنهاء الحرب، ويمكننا رصدَ التحركات الروسية تجاه اليمن في بعدين:

الأول: استراتيجي، وهذا يحدده الموقع الاستراتيجي لليمن وإشرافه على طرق التجارة الدوليَّة، لا سيما في باب المندب.

الثاني: تكتيكي، ويهدف إلى زيادةِ المشاركة الروسية في خلق توازنات إقليميَّة، وكذلك إقامة علاقاتٍ مع العديد من الدول المهمة في المنطقة، والظهور بمظهر التأثير؛ لتكونَ موسكو البديل المستقبلي لواشنطن في المنطقة كلها، وبرضىً أمريكي. ويمكننا التأكيد على أن كلا المسارين التي تسلكهما في المنطقة يأتي في سياق استراتيجية موسكو لتقليص النفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط[48]. فوجود روسيا كلاعبٍ مباشرٍ على الأرض، سيضفي قدرًا هامًا من التوازنِ المفقود، في حرب اليمن.

روسيا ومعها الصين في حالة تأهب للانخراط السياسي، وربما ما هو أكثر من السياسي، في تفاعلاتِ صراعِ القوى في ملفٍ استنفد كل فرص الحل، المعتمد على مرجعيَّة دولة كبرى (واشنطن لندن)، وإقليمية (سعودية إيرانية) متصادمة.

• وفقًا للعديد من تجاربِ التدخلات الروسية في المنطقة يمكننا القول: حين تدخل روسيا في الصراعات الإقليمية تعطي للاعبين المحليين مساحة حركة في استثمار هوامش التناقضات الدوليَّة، وتعضيد وزن حليفها السياسي، بطرحِ مروحة من الأفكار المتعددة أمامه، وحزمٍ من الخيارات غير المنتمية للون الواحد، والرؤية الواحدة والمصلحة ذات الاتجاه الواحد[49].

• الدخول الروسي الصيني على ملف اليمن سيمنح زخمًا للاستقطابات الدوليَّة، وسيسرع بإخراج صفقةٍ عالميَّة متوافقٍ عليها بين اللاعبين الكبار.

• دخولُ القوةِ الروسية سيقود بدوره إلى نقلِ الملف اليمني إلى رأسِ جدول أعمال الأمم، وسيخرجه من زاويةِ الاهتمام الباهت إلى أولوية القضايا المركزيَّة، بما يترتب على ذلك من إنضاج تسويةٍ متوازنةٍ قابلةٍ للحياة، تستوعب كلَ تفاصيلِ المشهد وتضاريس التباينات، بما في ذلك منح أولويةٍ لقضيةِ الجنوب العادلة، أو سيساعد في إجبارِ الآخر على إعادةِ توصيفِ وتحديد موقعٍ جديدٍ للقضيةِ على طاولةِ التفاوض[50].

• إذا كان الأمريكي يخشى من الفراغ الذي ستملأه روسيا والصين؛ فإن التلويحَ بإشراكهما سيقود إلى منح الانتقالي ورقةَ ضغط، وسيخرج مصداقيته من مفرمة تبعات تحالفات الجبهة الواحدة، المتماهية مع التبعية، وتغييب حرية رسم السياسات المستقلة عن حساباتِ مصالح الجوار.

• من صنع التوازنَ في سوريا وليبيا وغيرهما، ونقصد هنا روسيا، يستطيعُ أن يصيغ خارطةَ طريقٍ بديلة في الشأن اليمني، تحرك بركةَ الحلول الراكدة، وتمنح الحلَ ممكنات الإنجاز، والجنوب أوراق مساومة، وميزة استراتيجية بناءة وخيارات حلول أفضل. اليمنُ مُدَوَّلٌ، ووجودُ قطبين دوليين خيرٌ من قطبٍ واحد، وظيفته الحفاظ على استمراريّة الحرب لا صنع السلام[51].

قائمة المراجـــــع:

1- سمير مرقص، الإمبراطورية الروسية الثالثة.. «2/1» صحيفة الاهرام المصرية، http://www.ahram.org.eg/Index.aspx

2- المرجع السابق.

3- موقع الجيش اللبناني، العودة الروسية إلى الشرق الأوسط، يناير 2022م، https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content

4- سماهر الخطيب، الدور الروسي في الأمن الإقليمي المستقبلي لمنطقة غرب آسيا، صحيفة البناء، 13 يناير 2020م، https://www.al-binaa.com/archives/229503

5- حمدي عابدين، سياسات موسكو وطموحاتها في الشرق الأوسط، جريدة الشرق الأوسط، 24 يونيو 2021م https://aawsat.com/home/

6- هل سترث روسيا الشرق الأوسط؟ مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 11 أغسطس 2021م، https://www.harmoon.org/reports

7- التنافس الأمريكي – الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة: الأزمة السورية (2011-2020م) المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية السياسية والاقتصادية 14 أغسطس 2022م، https://democraticac.de/?p=83905

8- خولة الرويشان، اليمن المنفي في الإرهاصات الدولية، موقع حيروت الاخباري، 20 يوليو 2022م https://hayrout.com/

9- عوض سليمية، قراءة في مقال الرئيس جون بايدن "لماذا سأزور السعودية"، صحيفة راي اليوم، https://www.raialyoum.com/

10- على ظافر، اليمن: المعادلة الذهبيّة قبيل زيارة بايدن، 12 يوليو، الميادين نت، https://www.almayadeen.net/

11- مشاريع شرق أوسطية قيد الصراع والتشكل.. من يربح المستقبل، تي أر تي عربي، 18 سبتمبر 2020م https://www.trtarabi.com/

12- يعد ألكسندر دوغين من أهم أعضاء الفريق الاستراتيجي الذي يحيط بالرئيس الروسي بوتين، ويعد أيضًا من أهم الاستراتيجيين الكبار في (لعبة الأمم).

13- جلال سلمي، مشاريع الدول الفاعلة في منطقة الشرق الأوسط وأدوات تنفيذها،

موقع نون بوست، https://www.noonpost.com/

14- محمد علي فقيه، بوتين والأوراسية.. رؤية دوغين للخلاص من الغرب، الميادين نت، https://www.almayadeen.net/

15- المرجع السابق.

16- طارق محمد ذنون الطائي، لفكر الإستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين، ص 109.

17- منظمة معاهدة الأمن الجماعي.. هل تتحول إلى حلف وارسو جديد، سكاي نيوز عربية، https://www.skynewsarabia.com/

18- عصام الزيات، كيف تغير الحرب الأوكرانية شكل العالم كما نعرفه، https://www.ida2at.com/

19- يفغيني تسوتس، صحيفة: ريجنوم رو، بتاريخ: 4 يوليو 2022م https://regnum.ru/news/polit/3635638.html

20- «اعترِافان صادِمان» لبلير والجِنرال راداكين صحيفة راي اليوم، https://www.raialyoum.com

21- محمد بدر الدين زايد، هل عادت النزعات الإمبراطورية، صحيفة السياسية (نقلت حرفيا من موقع اندبندنت عربية) http://www.alsyasiah.ye/

22- سمير مرقص، قواعد جديدة للعبة الأمم، المصري اليوم، https://www.almasryalyoum.com/

23- بإعلان «عقيدة جديدة».. روسيا تحيي يوم الأسطول البحري الحربي، الجزيرة نت، https://www.aljazeera.net/

24- روسيا اليوم، عقيدة البحرية الروسية الجديدة في خمس نقاط، https://arabic.rt.com/

25- صحيفة الأخبار اللبنانية، بوتين في إيران: المواجهة تتوسّع، 19 يوليو 2022م، https://www.al-akhbar.com/

26- الجزيرة نت، بوتين في طهران.. ما الذي تريده موسكو من هذه الزيارة، 20 يوليو، https://www.aljazeera.net/

27- قمة طهران: بوتين يلتقي أردوغان ورئيسي لبحث قضايا على رأسها الأزمة السورية والحرب في أوكرانيا، بي بي سي، https://www.bbc.com/arabic

28 - قمة طهران الثلاثية: هل تمثل ردّاً جيوسياسياً على زيارة جو بايدن للمنطقة – الإندبندنت، بي بي سي، https://www.bbc.com/arabic

29 - الميادين نت،» نيويورك تايمز»: قمة طهران تظهر تعزيز التحالف بين روسيا وإيران، 20 يوليو، https://www.almayadeen.net/

30 - محمد صادق الحسني، قمة القيصر والإمام وخرائط النصر على الأطلسي، صحيفة البناء اللبنانية، https://www.al-binaa.com/

31 - ديسمبر المشؤوم.. كيف أراد بوتين أن يغير قدر روسيا عبر أوكرانيا، مركز الدراسات العربية الأوراسية، 2 يناير 2022م، https://eurasiaar.org/article

32 - بيكا واسر، حدود الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط، ص4، مركز راند https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE300/PE340/RAND_PE340z1.arabic.pdf

33 - مصطفى ناجي، اليمن في خريطة المصالح الروسية، مركز صنعاء للدراسات، https://sanaacenter.org/ar

34 - المرجع السابق.

35 - عودة روسيا إلى اليمن، مركز أبعاد للدراسات والبحوث، https://abaadstudies.org/

36 - المرجع السابق.

37 - ساموبل راماني، روسيا ودور الوساطة في جنوب اليمن، مركز كارنيجي، https://carnegieendowment.org/?lang=en

38 - بن حبتور: اليمن لن يسمح بتحويل البحر الأحمر إلى بحيرة إسرائيلية، 18 يوليو، موقع يمني برس، https://www.yemenipress.net/

39 - عزت سعيد السيد، السياسة الروسية وأمن الشرق الأوسط.. بين الإرهاب وإيران، السياسية الدولية، http://www.siyassa.org.eg/Index.aspx

40 - ماثيو ليفيت، المواءمة بين مكافحة الإرهاب وتنافس القوى العظمى، معهد واشطن للدراسات، https://www.washingtoninstitute.org/ar

41 - مصطفى ناجي، اليمن في خريطة المصالح الروسية، مرجع سابق.

42 - بوغدانوف ووفد "أنصار الله" يبحثان استئناف الحوار وتمديد الهدنة، /http://www.alsyasiah.ye

43 - تحركات صنعاء دبلوماسياً تُربك الأمريكيين.. واشنطن تدفع بمبعوثها للمنطقة بعد استضافة روسيا لمحمد عبدالسلام، المساء برس، /http://www.masa-press.net

44 - عضو الوفد الوطني العجري: اليمن تربطها مع روسيا "مشتركات في المعركة الكبرى، موقع يمانيون، /https://www.yamanyoon.com

45 - بن حبتور: لقاء وفدنا الوطني مع الجانب الروسي ينطلق من تقاطع المصالح المشتركة ومخرجات الزيارة مهمة للبلدين، موقع يمني برس، /https://www.yemenipress.net

46 - الصباح اليمني، قيادي بقوات صنعاء يكشف لـ "الصباح اليمني" تقديم روسيا تكنولوجيا "صواريخ متطورة».. هل تعود أرامكو للواجهة بعد فشل الهدنة، /https://www.alsabahalyemeni.net

47 - العلماء الحوثيون اليمنيون على وشك تحقيق اختراق في تكنولوجيا الصواريخ، موقع أر تي عربية، 4 مارس 2022م، https://arabic.rt.com/press

48 - مازن فارس، روسيا تبحث عن طريق إلى اليمن، موقع حيروت الاخباري، /https://hayrout.com

49 - خالد سلمان، لاعب جديد ومباشر على الأرض سيضفي قدراً هاماً من التوازن المفقود في حرب اليمن، موقع المشهد اليمني، /https://www.almashhad-alyemeni.com

50 - المرجع السابق.

51 - المرجع السابق.

منتدى مجال

سياسي - اجتماعي - استشاري

https://majalforums.com
info@majalforums.com
ahmed@majalforums.com
00967775775774